الاتزان الانفعالي

للمرأة في أسر التعدد والتوجيهات القرآنية

د. حباب عبد الحي محمد عثمان

استاذ مشارك في الصحة النفسية- قسم التربية وعلم النفس – جامعة تبوك

h-othman@ut.edu.sa

د. ايهاب عبد الحي محمد عثمان

استاذ مساعد في تقنية المعلومات- علوم الحاسوب وتقنية المعلومات جامعة الباحة.

eaosman@bu.edu.sa

د. أقبال عبد الرحمن أبودوم

استاذ مساعد- قسم الدراسات الاسلامية (جامعة تبوك - سابقاً)

د. علي حسين محمد نجمي

استاذ مشارك في أصول التربية- قسم التربية وعلم النفس- جامعة تبوك

.A.najmi@ut.edu.sa

الاتزان الانفعالي للمرأة في أسر التعدد والتوجيهات القرآنية

حباب عبد الحي محمد عثمان
قسم الصحة النفسية– قسم التربية وعلم النفس – جامعة تبوك – السعودية
البريد الالكتروني : **h–othman@ut.edu.sa**

ايهاب عبد الحي محمد عثمان
قسم تقنية المعلومات– علوم الحاسوب وتقنية المعلومات– جامعة الباحة – السعودية
البريد الالكتروني : **eaosman@bu.edu.sa**

أقبال عبد الرحمن أبودوم
قسم الدراسات الاسلامية – جامعة تبوك – السعودية

علي حسين محمد نجمي
استاذ مشارك في أصول التربية– قسم التربية وعلم النفس– جامعة تبوك– السعودية
البريد الالكتروني : **A.najmi@ut.edu.sa** .

الملخص :

التعدد نظام اجتماعي يدور حوله جدل كثير، ويرتبط بالدين والثقافة، يحاول هذا البحث تناول التعدد من الجانب النفسي الديني، انبثقت مشكلة البحث من الواقع الاجتماعي وما يدور حول نظام التعدد من مشكلات وقضايا، وتحرياً للتحيز لم يصغ الباحثون فرضيات أنما طرحت تساؤلات، ولم توضع مسلمات، وهدف البحث إلى وصف الاتزان الانفعالي للمرأة في أسر التعدد واستنباط التوجيهات القرآنية التي يمكن أن تساعدها على تحقيقه، واستخدم المنهج الوصفي الارتباطي، والمنهج التحليلي الاستنباطي، أعدت استبانة الكترونية تضمنت أربعة أبعاد (الاتزان الانفعالي في التفكير– المشاركة الوجدانية– الوعي والتنظيم الانفعالي– الحالة المزاجية) ، وطبقت على عينة قصدية من أسر التعدد بلغت (٨٢ امرأة)، وكشفت عن النتائج التالية:

١/ أن المرأة في أسر التعدد تعاني من عدم الاتزان الانفعالي بدرجة عالية، إذ أن النسبة الكلية التي حصلن عليها بلغت(٦٥,٣٧).

٢/انخفضت لديهن القدرة على الوعي والتنظيم الانفعالي بنسبة بلغت(٦٧,٤٧).
٣/ انخفضت لديهن الحالة المزاجية بنسبة (٦٥,٤٢).
٤/ انخفضت لديهن القدرة علي المشاركة الوجدانية بنسبة (٦٤,٣٣).
٥/ انخفضت لديهن القدرة على الاتزان الانفعالي في التفكير بنسبة (٦٤,٠٩).

و قد بينت النتائج أن هنالك فروقاً في قدرات الاتزان الانفعالي تبعاً للأسر المعددة والأسر غير المعددة فقد كانت الأسر غير المعددة الأكثر اتزاناً انفعالياً، كما كشفت النتائج عدم وجود فروق في درجات الاتزان الانفعالي وقدراته تبعا لدور المرأة في الأسرة (زوجة أو ابنه)، ووضحت النتائج عدم وجود فروق في درجات الاتزان الانفعالي وقدراته تبعا للمستوي التعليمي.

خلص البحث إلى مجموعة من التوجيهات القرآنية لتحقيق الاتزان الانفعالي في أسر التعدد، تمثلت في العدل والصبر، والاحسان والعفو والمسامحة، ونهي النفس عن الهوي، وتوخي الأسباب المناسبة للتعدد.

وطرح الباحثون عدة توصيات، من أهمها توعية المجتمع بأن التعدد ليس تشريع ديني لصالح الذكور، بل هو نظام اجتماعي مرتبط بالعلاقات الإنسانية، لم يفرضه ويحث عليه الإسلام ولم يحرمه، وإنما أباحه ونظمه لحماية المرأة نفسياً واجتماعياً ومادياً وأمنياً، والمشكلات، والكوارث التي تتمخض عن التعدد، تُعزي لممارسات خاطئة للتعدد خاصة فيما يتعلق بأسبابه.

الكلمات المفتاحية: المرأة في أسر التعدد- الاتزان والوعي الانفعالي- الحالة المزاجية- المشاركة الوجدانية.

The emotional balance of women in families of polygamy and Quranic directives

Habab Abdel Hai Mohamed Othman
Department of Mental Health - Department of Education and Psychology - University of Tabuk - Saudi Arabia
E-Mail: h-othman@ut.edu.sa
Ehab Abdel Hai Mohamed Othman
Department of Information Technology - Computer Science and Information Technology - University of Al Baha - Saudi Arabia
E-Mail: eaosman@bu.edu.sa
Iqbal Abdul Rahman Abu Doum
Department of Islamic Studies - University of Tabuk - Saudi Arabia
Ali Hussain Muhammad Najmi
Associate Professor of Education Fundamentals - Department of Education and Psychology - University of Tabuk - Saudi Arabia
E-mail: a.najmi@ut.edu.sa

Abstract:

Polygamy is a social system around which a lot of controversy revolves, and it is related to religion and culture. This research attempts to address polygamy from the psychological and religious aspect, and the social reality of the researchers is what made them feel the problem of the research, and in order to investigate bias, the researchers did not formulate hypotheses, but questions were raised, and no postulates were put, The aim of the research is to describe the emotional balance of women in families of polygamy and to devise Quran directives that can help them achieve emotional balance. The descriptive associative approach was used, and the deductive analytical method was used. The researchers prepared an electronic questionnaire for emotional balance that included four dimensions (emotional balance in thinking -Empathy - awareness and regulation emotional -mood), It was applied to an intentional sample of polygamous families that

amounted to (82 women), and revealed the following results: that women in polygamous families suffer from emotional imbalance to a high degree, as the total percentage of emotional balance that they obtained reached 65.37, and they also decreased in their emotional balance abilities, The percentages of lack of awareness and emotional regulation amounted to (67.47), decreased mood by (65.42), inability to emotionally participate by (64.33), and decreased emotional balance in thinking by (64.09)). The results revealed that there are differences in the emotional balance abilities according to the multiple families and the non-multiple families, the non-multiple families were the most emotionally balanced, and the results revealed no differences in the degrees of emotional balance and its capabilities according to the role of women in the family (wife or son), and the results showed the absence of Differences in the degrees of emotional balance and its capabilities according to the educational level. The research concluded a set of Quran directives to achieve emotional balance in families of polygamy, represented in justice and patience, Forgiveness and space, and forbidding oneself from passion, and seeking appropriate causes for polygamy. The researchers put forward several recommendations, the most important of which is raising society's awareness that polygamy is not a religious legislation for the benefit of males, but rather a social system linked to human relations, which Islam did not call and encourage and did not prohibit, but permitted and organized to protect women psychologically, socially, financially and security, and the problems and disasters that result from polygamy are attributed For wrong practices of polygamy, especially with regard to its causes.

Keywords: Women in polygamy families, Balance and awareness emotional, Mood, Empathy.

١. مقدمة:

إن المنهج القرآني يعتبر التاريخ مختبراً يستقرئ فيه نتائج السلوك الإنساني، وتوصف فيه أنماط السلوك كالتوازن النفسي والثبات الانفعالي للإنسان، وبذا يُضفي الشمولية على المناهج التجريبية والوصفية التي أشار إليها بالإبصار والتفكر والنظر والاعتبار، ونجد في المنهج القرآني البرامج التربوية والنفسية والإرشادية والمناهج النمائية والوقائية والعلاجية التي ترشدنا إلى دور العقل في تحقيق الاتزان الانفعالي، يقول الله تعالي: (**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**)"الحج،٤٦" وفي قوله تعالي: (**وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا ۚ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ**) "التوبة،١٢٦" كما يوضح المنهج القرآني كيف أن القلب مسؤول عن الإدراك والعلم وعمل الحواس يقول الله تعالي: (**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**)(**النجم، ١١**)، وقال تعالي: (**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيد**) (ق،٣٧)، "، كما أن القلب هو موضع المشاركة الوجدانية، وموضع التعامل مع الآخرين بالحسنى، يقول الله **تعالي** (**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**) (آل عمران،١٥٩). وفي مواضع أخرى يتناول المنهج القرآني أهمية كبح الشهوات، وتأجيل عاجل الإشباع، ومواجهة المصائب، وتنظيم وإدارة مشاعر الحزن، والغضب، والخوف، والإحسان إلى الوالدين والأهل والآخرين، إن الانفعالات بصفة عامة جزءٌ أساسّي في الطبيعة البشرية.

إنَّ الاتزان الانفعالي للمرأة في أسر التعدد موضوع حيوي يستحق مزيداً من البحث والتحليل والاستطلاع والاستقراء، ومن أهم الانفعالات التي يتضمنها التعدد الغيرة، وهي صفة المرأة عموما وهو شعور تناولته سورة يوسف بالتفصيل، وهي انفعال يمكن أن يصل بالأخ أن يقتل أخاه أن لم يكن المنهج القرآني منهاجه؛ ويمكن أن تصل به الغيرة لكثير من المشاعر السيئة مثل الخيانة والغدر والحقد والحسد.

ومن اتجاه أخر الإنسان المؤمن عندما يتعرض لفقد شيء أو شخص فإنه يخاف، ويحزن، وهذا أمر طبيعي، قال تعالي: (**قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ**) "يوسف،١٣ ، قال تعالي:(**وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ من الحزن**) (يوسف،٨٤) فسيدنا يعقوب نبي ، ولكن بلغ منه الحزن درجة الإصابة بالمرض، فكيف بخوف المرأة علي فقد زوجها وبيتها وأمنها واستقرارها، ويحاول هذا البحث تسليط الضوء علي التعدد من جانب نفسي، بتناوله للاتزان الانفعالي للمرأة في أسر التعدد ويبدأ وينتهي بالتوجيهات القرآنية.

١-١ مشكلة البحث:

التعدد في المدرسة النبوية منهج اجتماعي متكامل، ليس بغرض شهوة رجل أطلق له الدين إباحة التعدد لتميز الرجل عن المرأة، بالعكس جاء التعدد لصالح المرأة لحمايتها وصيانتها النفسية والاجتماعية، ولمعالجة وضع شريحة كبيرة من النساء الأرامل والمطلقات وغير المنجبات والمتأخرات عن الزواج، وهذا التعدد الذي نظمه الإسلام وقيده بشروط أهمها العدل، وهو تعدد يصب في تحقيق الاتزان الانفعالي وتحقيق الصحة النفسية للمرأة، ونصرتها ومساندتها، وفي المدرسة النبوية كان الأصل في بناء بيت النبوة الزواج بواحدة، وأن التعدد استثناء، ولا يُعمل بالاستثناء إلا عند الضرورة، وهي تظهر عند وجود مبرر لتعدد الزوجات، ولم تأتي نصوص تفرض تعدد الزوجات، كما لا توجد نصوص تحرمه، ولكن وجدت نصوص تنظمه وتقيده، لأنه أمر يرتبط بتكوين الأسرة التي أهتم بها الإسلام ونظم شؤونها، لقد أهتمت العلوم النفسية والاجتماعية والحقوقية والدينية بقضايا المرأة المختلفة، لكن موضوع التعدد لم يجد حظاً وافرا من البحث عدا القليل من الدراسات في العلوم الإسلامية، وتحاول البحوث البينية الحديثة أن تكشف عن مفهوم التعدد من جوانب أخري غير الشرعية، فقد ارتبط موضوع التعدد بالمفهوم الديني (الحلال- الحرام)، إلا أنه عملية حياتية مشبعة بالأبعاد النفسية والاجتماعية والروحية، وتعتبر مرتعاً خصباً للبحث والتقصي والكشف.

وهنالك عديد من الدراسات خاصة في مجال الدراسات الإسلامية تناولت التعدد

والعدل والإنفاق (زناتي[١]، ١٩٦٢؛ محمد[٢]، ٢٠٠٦؛ السبيبسي[٣]، ١٩٧٤؛ الطير[٤]،١٩٧٧؛ داود[٥]،١٩٩٣؛ عسيري[٦]،١٩٨٥؛ بدر[٧]،١٩٨٨؛ الدبيج[٨]، ١٩٩٢؛ الزهراني[٩]،١٩٩٢؛ نصر الدين[١٠]، ١٩٩٩؛ الدويك[١١]، ١٩٩٦؛ الحوشاني[١٢]،١٩٩٦؛ الناصر[١٣]،٢٠٠٧؛ الحميد[١٤]، ٢٠٠٧؛ الزير[١٥]، ٢٠٠٨؛

١ زناتي، محمود سلام (١٩٦٢) تعدد الزوجات لدى الشعوب الأفريقية، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، جامعة عين شمس، كلية الحقوق، ٤ (١)، ١٦٥--١١٣.

٢ محمد، محمد عبد الشافي (٢٠٠٦) تعدد الزوجات بين الرفض والقبول، الوعي الاسلامي،٤٣ (٤٨٥)، ٦٨-٦٩، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، القاهرة.

٣ السبسبي، عبد القادر (١٩٧١) المستشرقون وتعدد الزوجات، ٧ (٧٤)، ٧٣-٧٨.

٤ الطير، مصطفي محمد الحديدي (١٩٧٧) تعدد الزوجات في الإسلام وحكمته ومني يحل، هدي الإسلام، وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، ٢١ (٨)، ١٧-٢٣.

٥ داود، مني عبد الله (١٩٩٣) تعدد الزوجات في إطار الضوابط الشرعية. البيان، (٦٠)، ٤٢-٥٠.

٦ عسيري، جابر بن على بن عبد الله؛ محمد ، حسين قاسم (١٩٨٥) تعدد الزوجات والاحتساب فيه، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدعوة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية.

٧ بدر، محمد السيد (١٩٨٨) تعدد الزوجات : دراسة تاريخية، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، ٥، ١٢٥-١٤٧

٨ الدبيج، خالد جبر صابر (١٩٩٢) تعدد الزوجات: العدالة بين الزوجين، هدي الإسلام، وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، ٣٧ (٢)، ١١١-١١٨.

٩ الزهراني، محمد مسفر حسين (١٩٩٢) تعدد الزوجات ، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، ٣٦، ٢٦٦-٢٢٧.

١٠ نصر الدين: عائشة محمد (١٩٩٩) تعدد الزوجات وعلاقته بالتوافق الشخصي والاجتماعي والتحصيل الدراسي للأبناء: دراسة ميدانية تحليلية في محافظة القضارف، رسالة ماجستير، جامعة امدرمان الإسلامية- السودان.

١١ الدويك، يوسف الشيخ راتب (١٩٩٦) مفهوم تعدد الزوجات ميزة تشريعية وعلاج فعال كما هو مفهوم حضاري، مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٥ (١١٧)، ٢١٦-٢٢٤.

١٢ الحوشاني، محمد بن رشيد (١٩٩٦) تعدد الزوجات والعدل فيه، مجلة الحج والعمرة، وزارة الحج، ٥١ (١٠)، ٤١-٤٦.

١٣ الناصر، فهد عبد الرحمن؛ غنام، مها ناجي (٢٠٠٧) تعدد الزوجات في المجتمع الكويتي: منظور سوسيوجي، شؤون اجتماعية، جمعية الاجتماعيين في الشارقة، ٢٤ (٩٤)، ٨٦-١٢٦.

١٤ الحميد، محمد بن ناصر (٢٠٠٧) ضوابط العدل بين الزوجات في ضوء قوله تعالى (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم). مجلة وزارة العدل السعودية ، ٩ (٣٣)،٢٥-٥٤.

١٥ الزير، عبد الله بن صالح (٢٠٠٨) العدل في النفقة بين الزوجات، مجلة وزارة العدل ١٠ (٤٠)، =

راسم[١]،٢٠١٠؛حسن[٢]،٢٠١٠؛سليمان[٣]،٢٠١١؛العصيمي[٤]،٢٠١١،زكري[٥]، ٢٠١١؛عزيزة[٦]،٢٠١٢؛البلوشي[٧]،٢٠١٢،ابن عطية[٨]،٢٠١٢) وجميع هذه البحوث أخذت من التعدد قضية ذكورية حقوية دينية تحاول أن تدافع عن التعدد وتجد له مبررات، واتفق أكثر من باحث أن التعدد يحصن الرجل من الوقوع في الزنا كما وغيرها من المبررات التي تحتاج أدلة وبراهين علمية، وحسب علم الباحثون لا توجد بحوث علمية احصائية في الجوانب الإرشادية والنفسية الكافية لحل قضايا المرأة في أسر التعدد، عدا بعض البحوث في التوافق النفسي والزواجي، وقد يكون ذلك لعديد من الأسباب المتعلقة بالحساسية الثقافية في مجتمعاتنا الإسلامية، ومن هنا تنبثق مشكلة هذا البحث.

أيضا نظام تعدد الزوجات يحمل مفهوماً مرتبطاً بالثقافات والأديان

=

١٣٧- ١٧٢.

١ راسم، شحده سدر (٢٠١٠) تعدد الزوجات بين الإسلام وخصومه، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الإردن.

٢ حسن، الهادي أحمد محمد (٢٠١٠) تعدد الزوجات الأسباب والضوابط ، مجلة الشريعة والقانون،كلية الشريعة والقانون، جامعة إفريقيا العالمية، جمهورية السودان.

٣ سليمان، سناء محمد (٢٠١١) العنوسة ، ط١، عالم الكتب ، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

٤ العصيمي، على بن سعد (٢٠١١) تعدد الزوجات بين العدل والمساواة ، مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، جامعة القاهرة، ٧ (٢١)، ٢٦٥-٣٠١.

٥ زكري، زكرية بنت احمد غلفان (٢٠١١) أدب تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته. مجلة دار العلوم، جامعة القاهرة، (٦٠) ٨٠٧- ٨٦٥.

٦ عزيزة، عنو (٢٠١٢) التدين وعلاقته بالتوافق الزواجي في البيئة الجزائرية، عالم التربية، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية. ١٣ (٤٠)، ٧٩-١٠٩.

٧ البلوشي، محمد مبارك عبد الله؛ الخضر، أحمد محمد (٢٠١٢) تعدد الزوجات والحكمة منه: دراسة دعوية، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الاسلامية، السودان.

٨ ابن عطية باشا، أمين محمد (٢٠١٢) تعدد الزوجات بين الحكم البينات والشبهات المفتريات، مجلة القراءة والمعرفة ، جامعة عين شمس، كلية التربية، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، ١٢٩، ١٥١- ١١٤.

والمعتقدات، والقيم والاتجاهات وغيرها. وقد أثبت العالم "ميردوك" أن ما يقارب ٨٥% من مجموع عينته العالمية (١١٥٧ مجتمعاً إنسانياً) مارس تعدد الزوجات، وتعدد الزوجات ظهر في مختلف الأديان وسط الملوك والعامة في مختلف الحضارات الإنسانية، وضح البرقاوي[١] ظهور نظام تعدد الزوجات عند السكان الأصليين لاستراليا وأمريكا والصين، وعند قبائل أوربا القديمة كالجرمانيين والصقالبة قبل المسيحية ويجعل بعضهم الزوجة الأولى هي الأصل ويعتبر ما عداها مهما كثرن من الزوجات في المرتبة الثانية، وينزلن منزلة الأماء في الخدمة، من كل ذلك يعتبر التعدد هو الشكل الثاني بعد الزواج الأحادي، وبالنسبة لانتشاره في الدول العربية مثلاً في الكويت بين الناصر [٢]نسبة ٥% من الزوجات ذكرن أن أزواجهن معددين، ومن إجمالي (١١٨٩٩) حالة زواج عام ٢٠٠١ م ؛ هنالك ١٢٦٩ منها حالة تعدد، وكذلك زادت نسبة التعدد في قطر والبحرين، ولا توجد احصائية لنسبة التعدد بالمملكة العربية السعودية ، والسودان لا تتوفر بيانات إحصائية، ولكن تشير الدراسات السابقة لزيادة نسب التعدد بصوره عامة في كثير من الدول العربية، مما حدا الباحثون لتناول هذه الفئة المجتمعية الهامة.

من جانب آخر كثرة نسبة المشاكل التي ترد للمحاكم بسبب التعدد، ومن ثم حاولت كثير من الدول وضع قوانين وتشريعات لتنظيم التعدد، ومن البلدان التي أخذت بموقف تنظيم وتقييد تعدد الزوجات الجزائر وليبيا ومصر، والمشروع الموحد لمدونة الأحوال الشخصية، وبعض التشريعات في الدول العربية منعت التعدد إلا بإذن من القاضي (ليبيا- اليمن- العراق)، بحيث لا يسمح به إلا بعد تأكده من تحقق ما اشترطه الشرع، وفي مصر نصت المادة ستة مكرر من القانون رقم ٤٤ لستة ١٩٧٩ المصري علي ما يلي (على الزوج

١ البرقاوي، يوسف عبد الرحمن (١٩٧٤) مشروعية تعدد الزوجات، هدي الإسلام وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، ١٨ (١٠)، ٥٤-٥٩.

٢ مرجع سابق.

أن يقدم للموثق إقرارا كتابيا يتضمن حالته الاجتماعية، فإذا كان متزوجاً فعليه أن يبين الإقرار اسم الزوجة أو الزوجات اللاتي في عصمته وقت العقد الجديد، ومحال إقامتهن، وعلى الموثق إخبارهن بالزواج الجديد بكتاب موصى عليه، ويعتبر إضرارا بالزوجة اقتران زوجها بأخري بغير رضاها ولو لم تكن قد اشترطت عليه في عقد زواجها، ويسقط حق الزوجة في طلب التفريق بمضي سنة من تاريخ علمها بقيام السبب الموجب للضرر، ما لم تكن رضيت بذلك صراحة أو ضمناً.

وضحت محروق[١] أقرار المشروع الجزائري للتعدد في قانون الأسرة الجزائري من خلال نص المادة (٠٨) المعدلة وتوضح أن مسألة التعدد أدت إلى تفكيك الأسر، بطلاق الزوجة الأولى أو ترك الثانية، وبينت أن هنالك قوانين صارمة وضعها المشروع لحماية الأسرة والحفاظ على تماسكها، بحيث جعل كل شخص يرغب في التعدد يلتزم بها ، تونس تنص المادة ١٨ من مجلة الاحوال الشخصية التونسية (تعدد الزوجات ممنوع) ويري الباحثون أن يصل الأمر ببعض الدول إلى منع التعدد فهذا بالتأكيد ناتج عن المشكلات والتفكك الأسري الذي تمخض عن هذا النظام الاجتماعي، أما بالمغرب فقد وردت سبعة مواد لموضوع التعدد، المادة ٣٩ تنص على الموانع المؤقته للزواج عموما (الزيادة في الزوجات على القدر المسموح به شرعا) ويوضح أنه لا يمنع التعدد، والمادة ٤٠ تفيد بحق الزوجة في اشتراط عدم التعدد عند الزواج، وفي نص الفصل ٤١ ما يلي: (لا تأذن المحكمة: إذا لم تثبت ضرورته– إذا لم يكن لطالبه الموارد الكافية لإعالة الأسرتين، ضمان جميع الحقوق من نفقه وإسكان ومساواة في جميع أوجه الحياة)، وينص المشروع العربي الموحد لمدونة الأحوال الشخصية في الفصل ٢١ على ما يلي " يجوز الزواج في حدود أربعة نسوة إلا إذا خيف عدم العدل، ولا يعقد على

١ محروق، كريمة (٢٠١٧) قيود تعدد الزوجات وإشكالاتها: قراءة في نصوص القانون وإجتهادات المحكمة العليا، مجلة العلوم الإنسانية جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ٤٨، ٣٧٣– ٣٩١.

زوجة أخرى إلا بإذن من القاضي، عند تحقق الآتي: أن تكون هنالك مصلحة مشروعة، وللزوج كفاية مالية لإعالة أكثر من زوجة، وأن تدرك المرأة بأن مريد الزواج متزوج من غيرها، وأن تخبر الزوجة بأن زوجها يرغب في الزواج عليها، بينما قانون حقوق العائلة الأردني المادة العاشرة ينص علي : (من كان له أربع زوجات منكوحات أو معتدات لا يجوز زواجه بأمرأة أخرى قبل أن يطلق إحداهن وتنقضي عدتهن) ويتضح من النص أن التعدد مسلماً به وهو القاعدة، وهو أمر مستحب وخصوصية دينية[1] ، أنطلقت مشكلة هذا البحث من هذه القوانين ليس اتفاقا أو اختلافاً، أنما تمحيصاً وبحثاً ، عندما تمنع تونس التعدد أكيد نتاج مشكلات معقدة مر بها نظام التعدد، وكذلك عندما تنص المغرب شروط للتعدد فهذا لتخفيف من مشكلات التعدد، يحاول هذا البحث أن يتلمس بعض من تلك المشكلات التي حاول القانون الوضعي معالجتها بالمنع أو الشروط.

من هنا برزت التبريرات الواضحة لاختيار البحث تلخصت في أن بناء مجتمعات حيوية معافاة يتطلب رعاية الأسرة، فهي نواة وأساس المجتمع، فبرزت مشكلة التحقق من الصحة الانفعالية للمرأة، ولم تجد المرأة في أسر التعدد حظ وافر من البحث في الجوانب النفسية والانفعالية، وعملية الكشف عن مدى الاتزان الانفعالي للمرأة في أسر التعدد له أثر كبير على الأسرة والمجتمع، والأسرة في عالم اليوم تواجه كثيراً من التحديات والتعقيدات والمسئوليات، مما زاد الضغوط الانفعالية على المرأة، ولذلك تحتاج إلى تصميم برامج تربوية وإرشادية وعلاجية تستند على المنهج القرآني.

وأتت هذه الدراسة لتساهم علمياً وإحصائيا في الكشف عن بعض قضايا نظام التعدد من جانب نفسي ديني، وليس لإبداء رأي أو إصدار حكم نحو التعدد، حلال أم حرام، صحيح أم خطا، والجدل الذي يدور حوله. إنما محاولة من الباحثون

١ رياض، فخري (٢٠٠٦) تعدد الزوجات بين الدين والقانون، أعمال الندوة الوطنية: مدونة الأسرة بين النص والممارسة، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ، مراكش، المغرب.

لتوخي الموضوعية والمنهجية العلمية للتوصل لتوصيات تساهم في بناء مجتمع سليم **معافى، وتلخصت مشكلة البحث في محاولة الإجابة على التساؤلات التالية:**

١. هل تتمتع المرأة في أسر التعدد بالأتزان الانفعالي ؟
٢. هل توجد فروق في الاتزان الانفعالي تبعا للأسر المعددة وغير المعددة؟
٣. هل توجد فروق في درجات مقياس الاتزان الانفعالي تبعاً لدور المرأة في الأسرة (زوجة أولي- زوجة ثانية- أبنه)؟
٤. هل توجد فروق في درجات مقياس الاتزان الانفعالي للمرأة في أسر التعدد تبعا للمستوى التعليمي؟
٥. ما التوجيهات القرآنية التي تعين المرأة على تحقيق الاتزان الانفعالي في أسر التعدد؟

١-٢ أهداف البحث :

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:-

١. الإسهام في توفير معلومات لبناء مجتمع حيوي معافى، فالمرأة نصف المجتمع، وهي مسؤولة عن تربية النصف الآخر.
٢. توفير جانب معرفي مهم يوضح مفهوم الاتزان الانفعالي وهو من المفاهيم الحيوية في تحقيق الصحة النفسية للفرد والمجتمع.
٣. التعرف العملي علي شريحة أسر التعدد، وهي فئة مجتمعية لم تجد حظاً وافراً من البحث في مجال الصحة النفسية.
٤. توفير بيانات إحصائية عملية عن تحقق الاتزان الانفعالي للمرأة في أسر التعدد، لوضع توصيات وصياغة برامج تسهم في تحقيق الصحة النفسية لكافة الأفراد.

١-٣ أهمية البحث :

الأهمية النظرية:

١. توفير معلومات معرفية هامة تؤثر في بناء الأسر المسلمة ، فالاتزان الانفعالي أساس الصحة النفسية للفرد.
٢. توفير معلومات عن المرأة في أسر التعدد وتركيبتها النفسية والاجتماعية.

الأهمية التطبيقية:

١. توفير البيانات الإحصائية عن الاتزان الانفعالي للمرأة في أسر التعدد.

٢. توفير البيانات الإحصائية لتقديم التوصيات والاستراتجيات السليمة لتحقيق الصحة النفسية في أسر التعدد.

٣. إثراء المكتبة العالمية والعربية والمحلية بمعلومات عن الاتزان الانفعالي للمرأة في أسر التعدد.

وأهمية هذا البحث في أنه يمثل لبنة معرفية أساسية لوضع البرامج والإرشادات والأسس الوقائية والعلاجية لمواجهة مشاكل الأسرة والمجتمع

١-٤ حدود البحث:

البشرية: النساء في أسر التعدد (الزوجة الأولي، الزوجة الثانية، الأبنة).

الجغرافية: تم توزيع الاستبانة الكترونيا عبر جميع وسائل التواصل الاجتماعي وعبر الايميل الرسمي لجامعة تبوك بالمملكة العربية السعودية، ولم يحدد الموقع الجغرافي للمفحوصين.

الموضوعية: الاتزان الانفعالي للمرأة في أسر التعدد.

١-٥ مصطلحات البحث:

الزواج :يُعرّف الزواج في اللغة على أنّه وطئ الزوجة ، وشرعاً يُعرّف بأنّه عقد بين الرجل والمرأة بغرض تكوين أسرة صالحة واستمتاع كلّ منهما بالآخر بما أباح الله عز وجل.

أسر التعدد: الأسر التي يعدد فيها الرجل الزوجات، وتعدّد الزّوجات مصطلحٌ فقهيٌّ يدلّ على الإباحة للرّجل بالجمع بين أكثر من زوجةٍ في عصمته بشرط ألا يزيدوا عن أربعة وأن يعدل بينهن.

التعدد إجرائياً : ركز هاذ البحث فقط على التعدد كنظام اجتماعي مكون من زوجتين، زوجة أولي زوجة ثانية، وقصد من ذلك أن التعدد بأكثر من زوجتين، يحتاج تناوله من مدارس نفسية مختلفة ، من حيث الأسباب والمشكلات، والعينة وغيرها من المتغيرات.

الاتزان الانفعالي: قدرة عقلية تمكن الفرد من الوعي بانفعالاته وتنظيمها، وأن

لا تعيق انفعالاته عمليات التفكير لديه، وأن تكون لديه القدرة على فهم وتفهم ذاته والآخرين، وأن يتمتع بحالة مزاجية جيدة.

٢. الإطار النظري:

٢-١ الزواج وتكوين الأسرة في الإسلام:

الزواج فطرة كونية إنسانية ونظام أزلي يشمل كل شيء في الكون قال تعالي:(**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ** ۚ ...) "النحل،٧٢". وقال تعالي : (**خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا...**) "الزمر،٦"، قال تعالي: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً** ۚ **وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**) "النساء،١"، وقال تعالي (**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ**) "يس،٣٦"، وقال تعالي: (.. **جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا**) "الشوري،١١"، تبين الآيات أن الله سبحانه وتعالي خلق الكون في تجانس وانسجام، وجعل التزاوج يكون بين الاجناس لتستريح الأنفس ويأتي الرزق من اولاد أو أطعمة، خلق الله الناس من آدم وخلق منه زوجه ومنهما نشر رجالا كثيرا ونساء كثيرات، خلق الله الاصناف جميعا من نبات الأرض، ومنهم الذكور والإناث، وكما خلق الله الذكر والأنثي بين الناس للتزاوج خلق أيضا في الحيوانات الذكر والأنثي، في جميع هذه الأيات ذكرت كلمة النفس مصاحبه لكمة زواج ، وذكرت كلمة نفس واحدة في أكثر من موضع، ورغم أن هذه الدراسة تم تناولها من جانب علم النفس الأ أن علم النفس هو علم دراسة السلوك، ولذا تحتاج هذه الآيات مزيد من التدبر لبيانها.

وبينت السنة النبوية أهمية التزاوج قال رسول الله صلي الله علية وسلم (تزوجوا فاني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة)[١]، وقال رسول الله صلي الله علية

١ الراوي : أبو أمامة الباهلي المحدث : الزرقاني صحيح الجامع الصفحة أو الرقم | 2941 : التخريج البيهقي(13839)

وسلم (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) [١]" ، وقال عليه أفصل الصلاة وأتم التسليم " أربع من سنن المرسلين: الحياء، والتعطر، والسواك، والنكاح"[٢] .

وشرع الإسلام الزواج كتنظيم دنيوي متكامل لتكوين الكون، ووضع له شروطاً، وذلك حتي يتم بناء الأسرة على أسس سليمة، وضح الشعبي[٣] شروط إكمال عقد الزواج:

١. حضور أطراف عقد النكاح وهم الخاطب والمخطوبة وولي المرأة .
٢. حضور شاهدين عارفين بالمرأة ووليها، ويستحسن أن يكونا من القرابة، وذلك ليشهدا على إجراء العقد ومقدار المهر والشروط.
٣. إحضار التقرير الطبي قبل الزواج للخاطب والمخطوبة ويكون صادراً من مستشفى معتمد.
٤. التأكد من رضى المخطوبة وموافقتها على النكاح وذلك بسؤال المأذون شخصيا لها عن موافقتها وعن شروطها.
٥. معرفة مقدار الصداق وهل هو مقبوض أو غير مقبوض ومقدار الصداق المعجل والمؤجل.
٦. إحضار صك الطلاق الأصل للمرأة المطلقة، والتأكد من انتهاء العدة، وعدم مراجعتها من زوجها الأول.

وشروط الزواج تمثل حجة على الرجل والمرأة لحسن الاختيار، ودرء أسباب التعدد غير الحقيقية، كأن يقول الزوج، سبب التعدد أنه لم يكن موافقاً علي زوجته الأولي وأنه تم غصباً عنه، وأن يكون السبب مرضي فالكشف قبل

١ صحيح البخاري كتاب «الصوم، باب الصوم (١/ ٤٥٦)، رقم: (١٤٠٠)، من حديث ابن مسعود.
٢ الغزالي، أبو حامد محمد (٢٠٠٤) أحياء علوم الدين، ٤، دار المعرفة – بيروت .
٣ الشعبي، احمد بن عبد الجبار (٢٠٢١) المأذون الشرعي وواجباته الشرعية والنظامية في المملكة العربية السعودية، جامعة طيبة، موقع وزارة العدل، استدعاء بتاريخ ١/٧/ ٢٠٢١م.

الزواج يقلل كثيرا من أن يكون سبب التعدد مرض الزوجة، ورضي الزوجه أيضاً ينفي حجة غصب الزوجة واستحالة العيش معها.

٢-٢ اختيار الزوجة وبناء الأسرة:

الزوجة هي التي تضع أسس بناء المجتمع السليم بالأسرة الصالحة المثمرة الطيبة الكريمة المبهجة، والزوجة هي سكن للزوج، وحرث له، وهي شريكة حياته، وربة بيته، وأم أولاده، ومهوى فؤاده، وموضع سره ونجواه، وعماد الأسرة، والمنجبة للأولاد، منها يرثون المزايا والصفات، وفي أحضانها تتكون عواطف الطفل تتربى، ملكاته ويتلقي لغته، ويكتسب تقاليده وعاداته ويتعرف على دينه يكتسب قيمه واخلاقه، وتتكون شخصيته ويأخذ دوره في المجتمع، من أجل هذا عُنى الإسلام باختيار الزوجة الصالحة، وقد حث الإسلام على اختيار الزوجة الصالحة. وفي الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)[١] "، إذن علمياً يمكن من الحديث اقتباس معايير اختيار الزوجة التي تحقق غرض الزواج وتمثل أحد الزوجين الذين خصهم الله بإداء الأمانة في الأرض.

٢-٣ دور الزوج في بناء الأسرة:

قرر القرآن الكريم على الرجل مسئولية القوامة وجعله المكلف بحق المرأة فيما يصل بها إلى الخير، ويدفع بها عن الشر، وهو راعي الأسرة وعلي عاتقه حمايتها وتلبية احتياجاتها، وفي يده اختيار الزوجة الصالحة وتأسيس المنزل الطيب، وزراعة البذرة المباركة من الأبناء ليكون فيهم صلاح الأرض، وكفل له الإسلام كافة المعينات لتحقيق دوره بالأسرة، وقال تعالي: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) " النساء،٣٤"، تبين الآيات أن للرجال عليهن درجة وهذه الدرجة ليست درجة

١ التجريد الصحيح لاحاديث الجامع الصحيح البخاري-مختصر الزبيد-كتاب النكاح = رقم ١٨٤٩ /٥٠٩٠ص

السلطان، ولا درجة القهر، وإنما هي درجة في الرياسة فى البيت، الناشئة عن عهد الزوجية، فهو المطالب شرعاً بحماية المرأة والنفقة عليها ومطالبة المرأة بطاعته في المعروف [١]، وهذه القوامة تتعلق بالرعاية والمسؤولية فعندما تكون العصمة بيد الزوج في الطلاق فهذا من باب القوامة، ولكن بعض الأزواج يفهمون هذا الأمر خطأ فيعتدون على حقوق النساء، حتي أنهم يأخذون أموالهم غصباً ويمنع البعض النساء من أبسط الحقوق كرعاية الوالدين، فليس للزوج حق التدخل في مصلحة الزوجة المالية، رغم أن الإسلام كفل لها حق التصرف في مالها، وأن تكون طاعته في حدود الشرع، ولها أن تؤدي حقوق والديها حتي وإن لم يرض زوجها[٢] .

٢-٤ التعدد (تعدد الزوجات) :

إن الأصل في تكوين الأسرة هو الزوجة الواحدة، فهذا أقرب إلى الفطرة وأدعى إلى تماسكها، وأتزان أفرادها، وهو النظام الطبيعي، الذي وصفه القرآن في موضع سابق بكريم وبهيج، وهذا ما جاءت به المدرسة النبوية في زواج السيدة خديجة، إلا أن هنالك ظروفاً اجتماعية طارئة تغير من الأنظمة الاجتماعية ، مما يجعل المتضررين يلجأون إلى أنظمة أخرى كتعدد الزوجات، وبالتالي التعدد نظام يعالج مشكلات ويخدم شرائح هامة بالمجتمع ويحقق احتياجات لم تتحقق في الأسرة الطبيعية، وليس نظاماً لظلم المرأة وتشرد الأسر، مشكلة مفهوم التعدد في أن الصورة الذهنية المشوهة والقاتمة والمؤلمة لدي الذكور والإناث في المجتمعات العربية والغربية المسلمة وغير المسلمة ، وذلك نسبة للممارسات الخاطئة في التعدد، وما يصحبه من كوارث تطيح بالأسرة، وبالغ الألم الذي تتعرض له المرأة ، الحوادث التي يتعرض لها الرجل، مما يجعل التعدد نظاماً قاتلاً لجميع أفراد الأسرة، وقد تشكلت هذه الصورة من

١ رياض، فخري (٢٠٠٦) تعدد الزوجات بين الدين والقانون، أعمال الندوة الوطنية: مدونة الأسرة بين النص والممارسة، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ، مراكش، المغرب.

٢ نفس مرجع سابق

مبدأ أن التعدد حظوة للرجل، قوامة له، وحق يمارسه باسم القرآن والسنة، فيعيث في الدنيا فساداً، فيبدأ بحجج دينية وينتهي بكوارث اجتماعية، فتخدع شريحة كبيرة من النساء وتظلم الأكثر منهن، مما يرسم صورة ذهنية سيئة للتعدد تتسم بالظلم والخداع وعدم الثقة بالأنثى، مما يجعل الزوجة الأولي ترفض فكرة التعدد، ويصعب عليها تقبلها و التكيف والتعايش معها، وهذه الصورة الذهنية الخادعة تجعل الزوجة الثانية تدخل النظام، بأهداف بعيدة جداً عن الواقع، وأغلبهن يدخل هذه التجربة القاسية عليهن أما بآمال ووعود كاذبة من الرجل، أو أحلام وآمال وهمية غير واقعية لها، مما يجعل التعدد تجربة صادمة لها بدلاً أن تكون راعية وداعمة. هذه الصورة الذهنية الكارثية للرجل المعدد والزوجات، تجعل نظام التعدد بيئة غير صالحة لنمو أفراد أسوياء عقلياً و انفعالياً روحياً و اجتماعياً.

يعتقد الباحثون أن التعدد يجب أن يكون ملجأ وحاضنة لتبية الاحتياجات النفسية والاجتماعية والأمنية للزوجات، ويتم ذلك عند أتباع المنهج القرآني والسنة النبوية، فالتعدد لم يُبَح لإشباع شهوات ذكورية جنسية ، وقال تعالي: (**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**) "آل عمران،١٤"، فقد بين القرآن كيف يحافظ المسلم العاقل السوي على نفسه ويتحكم في رغباته الجنسية ، ولم ترد آيات تحثه على التعدد من أجل إشباع الرغبة الجنسية، كما لم يدعو القرآن للتعدد من أجل التكاثر وزيادة الأولاد، قال تعالي: (**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**) " الحديد٢٠"، تبين الآيات أن الحياة الدنيا لعب ولهو للأبدان والقلوب يلهو فيها الناس بالأموال والابناء وينسون الآخره فيخسرون، ولكنه في ذات الوقت لم يحرم على من لم تنجب زوجته من أن يتزوج عليها زوجة منجبه، وفي هذا التشريع إشباع نفسي للمرأة كالرجل، فغريزة الأمومة فطرية لدى المرأة، ونسبة

كبيرة من النساء لعوامل تكوينة بيولوجية أو عوامل بيئية قد يعانين من مشاكل عدم الانجاب، مما يشكل لديهن ألم نفسي كبير، وذلك لأن الأمومة حاجة غريزية للمرأة ، لأبد أن تشبع وعدم إشباعها يؤدي إلى القلق والتوتر والأكتئاب، وعدم السواء الأ إذا وجدت المرأة المساندة النفسية والعقلية والروحية والاجتماعية الكافية للتكيف مع عدم الأنجاب، مثل التمتع بدرجات عالية من الأيمان بالله والقضاء والقدر ، والصبر ، وقدرات اجتماعية مثل عدم الإلتفات لنظرة المجتمع وعدم إجراء المقارنات الاجتماعية، وغيرها ، كل هذا يجعل المرأة غير المنجبة تحتاج إلى التعدد أكثر من الرجل نفسه لإشباع هذه الحاجه عبر أولاده، قد يتقبل كثير من الرجال عدم وجود أبناء و في الاعراف والتقاليد الاجتماعية نادر ما يطلق رجل زوجته لأنها غير منجبه، إنما يتزوج عليها، بحيث يحافظ عليها ويرعاها، كما أنه يشبع لديها الغزيرة الفطرية للأمومة بأولاده، والشواهد الاجتماعية في هذا الأمر كثيرة، كذلك جاء التعدد في القرآن لنصرة النساء اليتامى، وفي المنهج النبوي لتخفيف حزن الأرامل، ولفك الأسيرات، ولرعاية المطلقات، أورد [١] رأي الدكتور عبد الصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة، الأصل في الإسلام أنه لا يدعو الى التعدد وحتي أن النص الوحيد في القرآن الذي يبيح تعدد الزوجات متعلق باليتيمات اللاتي تربين في كفالة الرجل الذي كفلهن، ومن ثم يحذر القرآن من ظلمهن اذا تزوج بهن، و الأفضل له حيئذ أن يتزوج بغيرهن ممن يشاء حتي يصل العدد الى أربع، لكن شرط أن يحقق بينهم العدل فإن لم يستطع فعليه الاكتفاء بواحدة، فهذه الصور الذهنية الايجابية للتعد كنظام اجتماعي لحماية ورعاية المرأة.[٢]

أن قضية تعدد الزوجات تجد استياءً شديداً وألماً مريراً ومعارضة واسعة

١ محمد، محمد عبد الشافي (٢٠٠٦) تعدد الزوجات بين الرفض والقبول، الوعي الاسلامي،٤٣ (٤٨٥) ،٦٨-٦٩، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، القاهرة.

٢ مرجع سابق

وصراع مرير بين النساء، إلا أن الرجال لا يكترثون لهذا الأنين ولا ينصتون لهذا النواح، ولا يمنعهم هذا الضجيج من الزواج بأخري فالرأي رأيه، والخيار خياره، وما على الزوجة الأولي إلا أن تذعن لرأي الزوج وحكمه وقضائه، وإلا فعليها أن ترجع من حيث أتت غير مأسوفٍ عليها، إن قضية التعدد تحمل كثير من الحجج والبراهين والاتهامات والأفكار والمشاعر والتناقضات، هي قضية مجهولة الجاني والمجني عليه والشهود والقضاة ، يقول محمد قطب (تعدد الزوجات تشريع للطوارئ وليس هو الأصل في الإسلام [١] لا يتفق المجتمع بصورة عامة مع هذه المقولة ففي نظام التعدد معروف أن الجاني هو الرجل والمجني عليه هي المرأة، وأن كان هذا منطلق مشكلة البحث الحالي إلا أن الباحثون يلتمسون الطريق نحو التغيير وأن لا يكون هنالك جاني أو مجني عليه.

٢-٥ الزواج والتعدد وأشباع الحاجات والاتزان الانفعالي:

إن الفطرة الانسانية تفتضي وجود الزوج والابناء لتحقيق الاحتياجات الانسانية الدنيوية، وأداء الرسالة التي خلق من أجلها الإنسان وهي إعمار الأرض وتقوي الله وعبادته، والتي تتضمن كثير من التطبيقات، ويحقق الزواج أهم الإشاعات الحياتية التي تعطي للحياة معني، وفي الأسرة تتحقق هذه الإشباعات وما يتضمنها من مفاهيم نفسية معقدة **وفيما يلي بعض من الحاجات الانسانية التي يحققها الزواج وتؤدي إلى الاتزان الانفعالي للفرد:**

١. **إشباع الغريزة الجنسية:** وهي من اقوي الغرائز وأعنفها، والجنس دافع ينطلق من العقل، وليس من الإعضاء التناسلية، فتتحرك الأوامر والسلوكيات الجنسية التوافقية وغير التوافقية من العقل، وهو من الحاجات الفسيولوجية الأساسية للإنسان والحيوان، يتساوى فيها الذكر والأنثى، ويختلف السلوك الجنسي تبعا للنمو العقلي والتكوين النفسي للفرد، وبه تستمر الحياة حتي لا ينقرض النوع البشري، وهو غريزة تلح على صاحبها في إيجاد إشباع لها،

١ مرجع سابق

فإذا لم تشبع ينتاب الإنسان القلق والتوتر والاكتئاب ويمكن أن تؤدي به إلى كثير من المشكلات والاضطرابات، والفرق بين الأنسان والحيوان في إشباع هذه الغريزة هو العقل، والزواج هو المصدر الطبيعي لإشباع الغريزة الجنسية بطريقة توافقية سليمة تحافظ على العقل والقلب والروح والجسد، فيهدأ البدن من الاضطراب والعلل، وتسكن النفس عن الكدر والصراع، ويطمئن القلب، وتسمو الروح بالحلال والعصمة عن الحرام وتتمتع بما أحل الله، قال تعالي: (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) "البقرة، 223، قال تعالي (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ...) "البقرة،١٨٧"، فاذا لم تشبع هذه الغريزة بطريقة سليمة يختل الاتزان الانفعالي للفرد ويعاني من المشاكل الجسدية والروحية والنفسية.

وأهتم الدين الإسلامي بالتفاصيل الهامة في العلاقة الزوجية الطبيعية وتنظيم العملية الجنسية بحيث تكون طيبة وسليمة، ووجه أن لا تجامع المرأة وهي حائض لما يرتبط به الأمر من نواحي صحية ونفسية وجسدية للطرفين، وأيضاً أن لا تجامع المرأة في دبرها، وهو المخرج غير الطبيعي للتكاثر والتناسل، كما حث الدين الإسلامي علي توفير المحفزات العقلية التي ترتبط بممارسة الجنس بطريقة توافقية مثل النظافة والطهارة والتعطر والمداعبة والتقبيل وغيرها، كل هذا لإشباع هذه الغريزة الهامة بطريقة صحية.

يذكر المعددون أن من الأسباب التي تدعوهم إلى التعدد طاقاتهم الجنسية الكبيرة والتي لا تشبعها زوجة واحدة، وأن الزوجة تمر بفترات من الشهر لا يستطيع فيها إشباع هذه الغريزة، ويعتقد الباحثون أن التعدد لا يشبع الطاقة الجنسية العالية، ففي الأسرة الطبيعية الرجل الذي لديه طاقة جنسية عالية، قد يعزى هذا للاستقرار العقلي والاثارة الجنسية المتوفرة في الأسرة الطبيعية، من زوجته واستقرار الرجل في عمله وأكله ومنزله وأبنائه، وبالتالي يشعر بأنه له طاقة زائدة ، فإذا أكدنا أن الجنس دافع يتحرك من العقل مثل الأكل، فبالتالي

حجم الطاقة الجنسية يكون وفقاً للمحفزات العقلية والنفسية والاستعدادات والمحفزات الخارجية التي تثير العقل، فتتولد الطاقة تبعا للعمليات العقلية الجنسية والمحفزات، وتكون قوة الدافع الجنسي واستمراريته، فالأمر لا يرتبط بعدد زوجات أنما بما تشكله هذه الزوجة من محفزات لزيادة وقوة الدافع الجنسي مثل الجمال وقوة الشخصية والذكاء والنظافة والاهتمام، ولغة التواصل والجسد، والبيئة المهيئة وغير ذلك، من هنا لا تشبع الطاقة الجنسية الزائدة بتعدد الزواجات إنما بالعملية العقلية الجنسية للفرد، وللأسف يعتقد الرجل أنه عندما يتزوج من زوجة صغيرة في العمر يمكن أن تشبع لديه هذه الطاقة خاصة أن الدين قد أباح التعدد، هذا النموذج من التعدد تنتج عنه كثير من المشاكل، لأن اسبابه غير واقعية وغير علمية ولا تتسق مع الواقع ومعطياته ومتطلباته، نعتقد أن هذا الأمر يحتاج إلى مزيد من الدراسات العلمية، وحسب استطلاع الباحثون لحالات قليلة وبعض القصص الاجتماعية المتداولة، أن أكثر الرجال خاصة اذا تجاوزوا عمر (٤٠ عام) وكانوا معددين وأعمار الزوجات (ما بين ٢٠-٤٠) يصابوا بنوع من الارهاق الجنسي، واستهلاك لطاقتهم النفسية والجسدية، خاصة انه سن العمل والعطاء والإنتاج للفرد، وهذا أيضاً أمر يحتاج لدراسات علمية وليس مجرد أراء فردية.

ويعتقد الباحثون أن التعدد يؤثر على العلاقة الزوجية الخاصة بين الزوجين، فتضعف استجابات الزوجات في توفر بيئة الحب المهيئة لإقامة علاقة حميمة متكاملة تحقق الاشباع العقلي والانفعالي الكامل، وانطلاقا من أن الجنس عملية تحتاج إلى أفكار إيجابية ودافعية عاطفية عالية حتي يتم إشباعها بطريقة توافقية ممتعة، ويفترض أن عند التعدد يحدث خلل في الاتزان النفسي للزوجة، فالزوجة يرفض عقلها أن تشاركها أخري سرير الزوجية، حتي الزوجة الثانية رغم أنها عندما تتزوج تعلم تماما أن هنالك امرأة تشاركها الزوج ألا أن الواقع يكون أصعب من الافتراض، فالعلاقة الزوجية هي أعقد العمليات الإنسانية وأكثرها خصوصية، فكثير من الناس لا يقبلون أن يرتدي الآخرون ثيابهم أو يستخدمون أغراضهم، ويشمئز كثيرون عندما يستخدم أحدهم فرش

أسنانهم بالخطأ، ونعتقد أن من الطبيعي أن لا يقبل عقل ونفس الزوجة مشاركة أخرى لها زوجها، ومن جانب آخر قد تدخل التنافسية والغيرة فتجعل غرض العلاقة الجنسية ليس المتعة الإشباع الطبيعي وإنما الانتقام والتنافس، والإرهاق الجسدي للزوج، ومكايدة الزوجة، فتصبح عملية انتقام أكثر من أنها عملية طبيعية ممتعة، فتؤدي إلى مزيد من الخلل النفسي وعدم الاتزان الانفعالي .

نعتقد أيضا أن كثير من الزوجات عند التعدد يعانون من صراع نفسي بين احتياجهن الطبيعي للأشباع الجنسي وبين الغيرة ورفض مشاركة زوجة أخرى لزوجها، وقد تكون رغبتهن العاطفية عدم الاستجابة الجنسية للزوج ولكن لغيرتها من الأخرى، أو استجابة للتوجيه الإسلامي في حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:(إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها؛ لعنتها الملائكة حتى تصبح)[1]، تصاب المرأة بحالة من عدم الاتزان الانفعالي.

ومن جانب آخر يبرر كثيرون التعدد أنه يحفظهم من الوقوع في الحرام، وهذا أمر لا يتوافق مع التفكر والتدبر الذي دعا له القرآن، فقد وضع حدوداً شرعية عقابية رادعة لإشباع الجنس خارج العلاقة الشرعية، فكانت عقوبة الزنا لغير المتزوج ، الجلد مئة جلدة، ويُضاف للرجل التغريب مدّة عام كامل عند جمهور العلماء، قال تعالي (**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ**) " النور،٢"، كما قال الرسول صلّى الله عليه وسلّم: (خُذوا عني، قد جَعَل الله لهنّ سبيلاً، البكْر بالبِكْر جَلْدُ مئة ونَفْيُ سَنَة)[2] " والتحليل والتقييم النفسي لهذه العقوبة يمكن أن ينطلق من المدرسة السلوكية المعرفية الارتباط الشرطي (ارتباط الجلد– بمتعة الجنس، ارتباط ملأ من الناس عند العقوبة – بممارسة الجنس في الخفاء) وما

يتم تعلمه من هذه العقوبة الشرطية إذا فكر العقل في المتعة يتذكر الجلد، وإذا

---

١ راوي : أبو هريرة : البخاري صحيح البخاري الصفحة أو الرقم 3237 :

٢أخرجه مسلم (١٦٩٠ صحيح الجامع– الصفحة أو الرقم– لراوي : عبادة بن الصامت 3215 .

فكر في عملها بالخفاء تذكر أن العقاب على ملأ من الناس، ونعتقد أنها كانت عقوبة مخففه لأن الجنس غريزة فطرية ملحة وقد تكون هنالك ظروف تحول دون الزواج ويقع الفرد في الزنا، وحتي الإسلام يقول من لم يستطع أن يتزوج فعليه بالصيام لأنه يهذب النفس ويصفي الذهن، وزادت العقوبة لتكون القتل للمتزوج الذي يمارس الجنس خارج إطار الزواج وعقوبته الرجم؛ أي الرمي بالحجارة حتى الموت، وقد ورد ذلك في قول الرسول صلّى الله عليه وسلّم: (لا يحلُّ دمُ امرئٍ مسلمٍ إلَّا بإحدى ثلاثٍ، رجلٌ زنَى بعدَ إحصانِهِ فعليهِ الرَّجمُ) "[1] ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لعن النبي صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء، وقال: أخرجوهم من بيوتكم)[2]، وقد جاءت العقوبة مشددة لأن ذلك يؤثر على تكوين الأسرة وبناء المجتمع، من تداخل أنساب ونقل أمراض وغيرها، كما حرم الإسلام العلاقات الشاذة المخالفة للفطرة البشرية مثل (اللواط) وذلك لأنها ترتبط بمخالفة الفطرة والطبيعية الإنسانية التي خلق من أجلها الإنسان، ومن جميع ما سبق نجد أن التوجيهات القرآنية وضعت القواعد والقوانين الرادعة وقدمت التطبيقات المناسبة للتعامل مع غريزة الجنس، وإشباعها بالطرق السليمة والمناسبة وما يحقق الاتزان الانفعالي للفرد، فلا يؤخذ التعدد حجة لعدم الوقوع في الزنا، وإنما يكون لتحقيق احتياجات طبيعية لم تلبي عبر التزاوج الفردي بطريقة توافقية شرعية سليمة، تنظمها ضوابط وقواعد.

٢.**إشباع غريزة الأمومة للأنثي والأبوة للزوج:** تتدرج الحاجة إلى الأمومة والأبوة ضمن الحاجات الإنسانية التي لابد من إشباعها حتي يحدث الاتزان الجسدي والعقلي والروحي والاجتماعي للفرد، وهي تحقق رسالة الإنسان في الأرض وهي إعمارها بالنسل، وبالتالي كان من أهم المؤسسات التي يحافظ عليها الإسلام ويدعو إلي كل ما يدعمها ويؤسسها، بجعل غريزة الأمومة

١ فتح الباري – ابن حجر – ج ١٢ – الصفحة ١٧٧عن ابن مسعود .

٢ أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت، برقم.(5886) ظ

والأبوة فطرية، فلم يوصى القرآن الوالدين بالأبناء، وإنما وصى الأبناء بالوالدين، وإذا بذر الوالدين بذرة الصلاح حصدوا الخير في الدنيا والآخرة، واتباع السنة النبوية في وصية الرسول صلي الله عليه وسلم في (تكاثروا إني مباهي بكم الأمم)[1]، دعوة تتناسب وإشباع الحاجة للأمومة والأبوة، وفي السنة توجيه بعدم الأعتكاف على العبادة وترك الزواج، فدَلَّ الحَديثُ على تَفضيلِ التزوُّجِ، وإيثارِ المرأةِ الوَلودِ على غَيرِها، وفَضيلةِ كَثرةِ الأولادِ؛ لأنَّه يَحصُلُ بها ما قصَدَه النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِن المُباهاةِ، وتَظهَرُ فائدةُ الخلْقِ مِن العِبادةِ.

يستشهد كثير من المعددين بالحديث كسبب للتعدد، ويكون لأحدهم خمسة أبناء وما يزيد ويتزوج لزيادة النسل، وهذا الأمر الشايع عن التعدد في كثير من المجتمعات، وأكثرهم يكون أبناؤه في أعمار الزواج، ويتزوج وينجب أبناء في عمر أحفاده، ففي قصة الخضر عندما قتل غلاماً (لم يكن فيه خير)، العدد ليس هو المحك في الذرية، بل الأبن الصالح الذي تتم تربيته على التقوى والطاعة وحسن الخلق، وفي العصر الحالي وتسارع الزمن ومتطلبات الحياة اليومية المكلفة جدا، واحتياجات الأبناء من الصحة والتعليم والدين والمسكن والملبس والرفاهية والتكنلوجيا وجودة الحياة، هذا يجعل مسؤولية الإبناء عملية شاقة جدا، والكثرة المقصودة فيه هي الكثرة القوية المنتجة التي تملك كلمتها وأمرها، وطعامها ودواءها وكساءها، أما إن خرجت عن ذلك فكانت كثرة جاهلة أو عالة، تصبح تلك الكثرة التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم: (كثرة كغثاء السيل، لا تضر عدوًا ولا تنفع صديقًا)[2]، وأما مباهاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمته، فلا تكون من خلال كثرة أعدادهم من ناحية الكم والعدد وإنما تكون بما قدموا للبشرية من علم وحضارة وإنجاز له.

وأكثر أسباب التعدد شيوعاً هو زيادة النسل، وهي تجعل من التعدد أمراً يمكن

١ الزرقاني :مختصر المقاصد – الصفحة أو الرقم326 :

2 https://www.almasryalyoum.com/news/details/2262616

أن يكون به خيرٌ كثيرٌ أو به شرٌ كثيرٌ، الجانب الأول عندما لا تستطيع المرأة أن تنجب وكانت عقيماً أو كبرت في العمر ولم يعد بإمكانها الأنجاب وليس لديها أبناء أو ابن واحد، أو إذا أنجبت طفلاً أو أثنين وحدثت لها مشكلات صحية تمنعها من الإنجاب مرة أخري، أو لا ترغب في الإنجاب لأي أسباب خاصة بها، كل هذه أسباب قد تجعل من التعدد حلاً للزوج للحفاظ على زوجته الأولي وتحقيق رغبته في الأبوة، ويصبح نظام اجتماعي علاجي وقائي لكثير من النساء والرجال، بينما يصبح نظام فاسد إذا كان الرجل متزوج وله عدد كبير من الإبناء بالكاد يستطيع أن يلبي احتياجاتهم النفسية والاجتماعية والمادية والتعليمية وغيرها، ويتزوج بآخري ليزيد عدد الإبناء ولا يستطيع الالتزام بواجباتهم وحقوقهم.

٣.**إشباع الحاجة للحب والعطف والمودة والرحمة** : يتدرج الحب في هرم الحاجات لماسلو ضمن الحاجات المكتسبة ولا يندرج ضمن الحاجات الأساسية كالأكل والشرب والجنس، ورغم ذلك فهو حاجة مهمة جداً، فبدون الحب لن تكون للحياة معنى حتى وأن أكل وشرب الإنسان، كما أن ممارسة الجنس بدون حب تضع الإنسان والحيوان في مرتبه واحدة، ومن هنا كان الحب من أهم الحاجات الإنسانية التي تتحقق بالزواج، فيحب الأفراد ثم يتزوجون أو يتزوجون فيتحابون، المهم أن الأساس المتين الصلب الذي يقوم عليه الزواج هو الحب، فهو الذي يصنع المودة والرحمة ويحقق السكنية والهدوء، ويهيئ بيئة صالحة لتربية الأبناء ، ويحقق الاحتياجات الأخرى كالاحترام والتقدير، وقال تعالي (**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**) "الروم، ٢١" ، وقال تعالي(**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**) "الفرقان،٧٤"، وقال تعالي: (**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ۖ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ**) "الأعراف،١٨٩". فتؤكد الآيات على أهمية الحب والمودة والرحمة لبناء الأسرة الكريمة المستقرة.

ونادر ما يكون الحب بمعناه الحقيقي المجرد، هو السبب الحقيقي للتعدد إلا في حالات محدودة ، مثال (تزوج غصباً عنه من الأولي، أو تزوج إلا أنه كان يحب أخري، أو تزوج من كان يحبها سابقاً) وقد يواجه الزواج القائم على هذه الأسباب مصاعب ومشكلات قليلة مقارنة بأسباب أخري للتعدد، بافتراض أن الحب مفقود أصلاً في الأسرة الأولي، ولكن نتناول التعدد عند من يحب زوجته الأولى حباً حقيقياً ويحب أبناءه، وهو النسبة الأعلى حسب الاستطلاعات، وليس الدراسات وحسب واقع الحال أن الزوج لم يطلق الزوجة الأولى بل محتفظ بها ومتمسك بها ويحب أولاده، وهنا يكون عدم الاتزان الانفعالي والتناقض الوجداني لجميع أفراد الأسرة بما فيهم الزوج ، ويدعي الرجال قدرتهم على حب أثنين من النساء في وقت واحد أو أربعة، وهذا امر غير مقبول على الاقل لدى الطرف المحبوب وهو المرأة ، فعقلها الإنساني لا يتقبل أن تشارك امرأة أخرى حب زوجها، وقد ترضى أن تشاركها امرأة اخرى الجنس مع زوجها، لكنها لن تقبل أو ترضى أو تسعد ان يحب أخرى بقدرها أو أكثر منها، والمعيار والمقياس والحكم لتقدير حجم هذا الحب هو قلب وشعور المرأة أكثر من أي شي أخر، ثم تأتي الدلالات الأخرى مثل مواقف الحياة اليومية والهدايا وغيرها كمقياس لهذا الحب، وقد يكون هذا هو المحك الذي تستند عليه كثير من الزوجات الأوائل للاستمرار في الزواج، اعتقادهن الداخلي أن الحب مازال موجوداً، بل وتذكر كثير من النساء في استطلاعات مختلفة أن حب أزواجهم لهن قد زاد بعد الزواج، بل أعترف كثير من الأزواج صراحة أن حبهم لزوجاتهم الأوائل زاد بعد الزواج، إلا أن المشكلة تأتي من كيفية رعاية هذا الحب واكتسابه الثقة والتفهم والتقدير والاحترام.

ومن جانب أخر الحب بالنسبة للزوجات الأخريات و أكثر النساء اللاتي يوافقن على التعدد يخدعن من قبل الرجال أو يخدعن أنفسهن، أن الزوج لم يقدم على الزواج منها إلا لأنه لا يحب زوجته الأولي ، وهذا ضمان كافي لها لحبه لها، وأن ما يحدث أما أن تجد نفسها شخصاً غريباً في هذه الأسرة

وتشعر بالكراهية والنبذ الذي تجده من الأسرة وحتي من المجتمع، مما يضعف ثقتها في نفسها واتزانها الانفعالي، وأن حدث وأحبها أكثر من زوجته الأولى تفقد الأولى حبها واتزانها الانفعالي مما يحول أسرتها إلى بيئة غير صحية، إذن من الصعب جداً أن يحقق التعدد الحاجة للحب والمودة والرحمة، والزوج في هذا النموذج يقضي وقته في محاولة أثبات الحب والمودة للزوجات دون جدوي، فكل زوجة عندها اعتقاد راسخ (الزوجة الأولي: إذا كنت تحبني لم تكن للتزوج آخرى، الزوجة الثانية: لما لا تطلق زوجتك إذا كنت تحبني – وهكذا وتحسب عليه جميع التصرفات)، الزوجة الأولي تفقد الثقة في الحب المودة والرحمة وإن كان يمارسه الزوج بكافة الطرق ، والزوجة الثانية يصعب عليها التعايش مع أنها ثانياً في كل شيء.

٤.**إشباع الحاجة للتقدير والاحترام** : قال تعالي:(**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**) "الفرقان،٧٤"، وقال تعالي: (**وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا**) "الاحزاب،٣١"، أهم الاحتياجات التي يوفرها الزواج للزوجين التقدير والاحترام، فالزوجة كلمة شكر وتقدير من زوجها تجعل منها ملكة في بيتها، واحترام زوجها لها لا يقدر لديها بثمن، ويصبح تقدير واحترام زوجها أهم غاية لها، وكذلك أهم احتياجات الزوج تقدير زوجته لرعايته ومسؤوليته ورعايته لها، عند التعدد تواجه الحاجة إلى التقدير والاحترام تحديات كبيرة حتي تشبع لدى الزوجين، في كثير من حالات التعدد تفقد الزوجة الاولى ثقتها في تقدير زوجها لها بزواجه من آخرى خاصة إذا كانت من نوع الزوجات اللاتي كافحن من ازواجهن وساندوهم، وتعتبر زوجه من آخري عدم احترام لمشاعرها ولمكانتها الاجتماعية، كما نادر ما تجد الزوجة الثانية التقدير والاحترام الكافى بالعكس الصورة الذهنية المجتمعية للمرأة الثانية دونية تصفها بصفات تهدد احترام وتقدير الذات، كما يفقد الزوج كثير من سمات التقدير والاحترام التي كان يحظى بها علي الأقل عند نصف المجتمع.

٥. **إشباع الحاجة الى الثقة والتعاون والمشاركة والفهم والتفاهم:** مؤسسة الزواج يفترض أن تحقق أقصى درجات الثقة بين الزوجين، وكذلك التعاون والمشاركة في الأمور المالية والاجتماعية والمهنية وغيرها، في أغلب حالات التعدد أول ما يفقد بين الزوجين هو الثقة، فكثير من الأزواج يتزوجون دون علم زوجاتهم، وتكشف أكثر الزوجات وجود علاقات لأزواجهم، وحتي أن صرح الزوج بالزواج من أخرى فأنه وحتي يحافظ على الأسرتين يضطر إلى أخفاء كثير من الأمور ، وبالتالي يصعب الحفاظ على الثقة في نظام التعدد، كما أن أكثر الزوجات يفقدن القدرة على المشاركة والتعاون مع الزوج، ويكون هدفهم الأول والآخير الشعور بالعدل والمساواة مع الطرف الآخر.

٦.الحاجة للمسؤولية الاجتماعية والرعاية الأسرية.

٧. توفير السكن والمأوى والأمن النفسي والاجتماعي، تعتبر هذه الحاجه من الحاجات الهامة التي يوفرها الزواج ونظام التعدد، فالزوجة الأولى تستمر في أغلب حالات التعدد وذلك لما يوفره لها الزواج من سكن مستقل ومأوي آمن خاصة أن كان لها أبناء، وكذلك بالنسبة للزوجة الثانية في أكثر الحالات يكون الهدف من زواجها برجل متزوج هو قدرته على توفير السكن والمأى لها .

٢-٦ أسباب التعدد:

يحاول الباحثون من خلال التحليل والاستقراء والاستنباط لما ورد في أدبيات هذه الدراسة وخاصة المدرسة النبوية في الزواج والتعدد ذكر بعض أسباب التعدد وربطها بجوانب نفسية:

أولاً: تطبيقات المدرسة النبوية في التعدد تجعل السبب الرئيس للتعدد هو حماية ورعاية المرأة، وذلك عندما تكون الزوجة المختارة أرملة حزينة تعاني من مسؤولية أبناء، أو مطلقة أو من تأخر عنها الزواج أو يتيمة وليس هنالك من يرعاها، كل هؤلاء النساء أتي التعدد كنظام اجتماعي ليرعاهم وينظم لهم حياتهم الاجتماعية، وذلك لسماحة ومرونة الدين الإسلامي، فكثير من المجتمعات ترفض أن يتزوج الشاب الصغير الذي لم يسبق له الزواج من

امرأة مطلقة أو أرملة، وتجعله أمراً مستحيلاً، وتشكلت عقلية الرجل في تلك المجتمعات على هذا الأمر، بحيث لا يجرؤ على مجرد التفكير فيه، فيعتبر فيه إنقاص لرجولته أو لعيب فيه، وخاصة المطلقة تحاط بها وصمة عار وفشل ونادرا ما تجد حظاً في الزواج مره أخري، كذلك الأرملة التي لديها أبناء، نادراً ما يقبل رجل أن يربي أبناء رجل آخر وهو لم يسبق له الزواج، كما أن كثيراً من النساء لقلة جمالهن ومكانتهن وفقرهن أو أي أسباب أخرى قد لا يجدن حظاً في الزواج، وبذا يكون خيار هذه الشريحة الكبيرة من النساء بالمجتمع أن يتزوجن من رجل متزوج، وهذا أمر يقبله المنطق وترضاه النفس الذكية والروح المؤمنة، فيعالج بذلك التعدد أزمة مجتمعية حقيقية، وذلك ما أتي به الدين في جانبه العملي التطبيقي الذي يراعي الاحتياجات النفسية والاجتماعية، وليس كما تروج له المجتمعات وما يمارسه الرجال، والتعدد من هذا المنظور أمر لا يقدم عليه إلا الرجل الكريم القويم كامل القوامة والعقل، والنية أصل العبادات، وكذلك أصل ممارسة السلوك الإنساني السوي، وبهذه النيه ستر المؤمنات العفيفات المظلومات الحزينات اليائسات يكون المعدد تخرج من المدرسة النبوية بممارسة أفضل عمل إنساني، وجعل من تشريع التعدد نظاماً لبناء وصحة وعفة المجتمعات وكمالها، ويناظر هذا السبب المنطقي العلمي، واقع كثير من المعددين الذين يتزوجون على زوجاتهن الاتي سرن معهم رحلة الحياة الشاقة وكافحن معهن، يتزوجون فتيات صغيرات في السن، لم يسبق لهن الزواج ، ويكون السبب تجديد لحياتهم ومزيد من المتعة والرفاهية، وانتهاء دور الزوجة التي أنهكها الكفاح، والبداية مع زوجة جديدة والتمتع معها بالحياة " يصرح بعض الازواج" أن الزوجة الأولى لا تصلح للمستوى المالي والاجتماعي والعلمي الذي وصل اليه " فهي لم تكمل تعليمها، تغير شكلها" ، كل هذه الأسباب تجعل من التعدد جحيم الدنيا يلقي فيه الجميع حتفهم، الزوجة الأولي المظلومة، الزوجة الثانية المخدوعة، والزوج عديم الوفاء، والقدوة السيئة للمجتمع ولأبنائه، والأبناء الذين لديهم أب يفكر بهذه النرجسية والأنانية التي لا يكسب من وراءها سوى متعة

زائلة، وهذه الفئة بالمجتمع موجودة وقد تكون هي الفئة التي رسمت الصورة الذهنية السيئة عن التعدد لما يتمخض عنها من مشكلات، فالزوجة الأولي تتحطم نفسياً واجتماعياً، وتصبح قدوة سيئة في مجتمعها (يتبنى الأن كثير من النساء مفهوم: لا تقفي مع زوجك أو تساندية لأنه سيغدر بك ويتزوج كما فعل فلان، وفلان، وهي سنة سيئة) ، كما يتأثر الأبناء بالأب القدوة السيئة الذي غدر بوالدتهم، ويكونوا في عمر بحاجة للأب الصديق النموذج والقدوة، كما أن الزوجة الصغيرة تدخل بإغراء الناحية المادية في أغلب الحالات فلا يوجد عوامل توافق بين رجل متزوج وله أبناء في ال٥٠ او ٤٥ من العمر وشابة في ٢٠ أو ٢٥ من العمر، فتكون الزوجة الثانية ضحية أطماع مادية لا تعوضها المودة والرحمة والسكن، وكذلك يتضرر أبناؤها الذين يأتون في أسرة بها نصف أب لا يتوافق عمره وأعمارهم، ومتطلبات الحياة الأخرى.

وتطبيقات المدرسة النبوية في أن جميع من تزوجهن النبي صلي الله عليه بعد السيدة عائشة البكر الوحيد، كلهن سبق لهن الزواج أرامل أو مطلقات، ولم يتزوج عليها بكر صغيرة في السن لم يسبق لها الزواج.

وهنالك شريحة أخرى من المعددين يرتبط لديهم سبب التعدد بجانب نفسي، وهو إكمال نقص يعيشه أو يشعر به يسعى لإكماله المعدد، نتيجة زواجه بأرملة أو مطلقة أو عانس كبيرة في السن ذات مال أو علم، بعد خروج المرأة للعمل وتعلمها، ونيلها مكانة علمية وعملية واقتصادية رائدة بالمجتمع تغير وضع المرأة وشريحة كبيرة من النساء تأخر بهم العمر دون زواج، وبهن من ترملت أو طلقت وواصلن مسيرتهن نحو العمل والعلم، وهنا يجد الرجل خيارات واسعة ويكون الزواج من أجل المال والاستقرار الأسري، خاصة في ظل الظروف الحياتية المتسارعة والضاغطة، وهذا أمر مشروع أن تنكح المرأة لمالها، لكن تحدث المشكلات عندما يتزوج الرجل المرأة لمالها ويعتبر أنه حق شرعي له، وأن له الحق في امتلاكه كما امتلكها، وهنا تحدث بينهما المشكلات في الحقوق والواجبات، ومن جانب آخر قد تتولد لدى البعض منهم أفكار بالدونية هي غنية وهو فقير، ويصل الأمر بالبعض أن يفقد القوامة في أسرته

بسبب تخليه عن دوره في الإنفاق، والبعض الآخر يشتد عوده من مال زوجته، فيسعى أن يثبت استقلاله المادي بالزواج من أخرى، وهذه حالات كثيرة متوفرة بالمجتمع بحيث أصبحت ظاهرة تستحق الدراسة.

وتطبيقات المدرسة النبوية في زواج السيدة خديجة تعالج هذه الأسباب، فالنبي صلي الله عليه وسلم، تزوج السيدة خديجة وهي سيدة تجارة وغنية، بينما كان راعيا للغنم، ولكنه لم يفكر في أن يتزوجها ليشتد عوده ويتزوج أخرى، ولم يفكر أنه عندما تزوجها امتلك مالها، فلم تحدث بينهما أي خلافات في مال، عندما تزوجها أعطاها مهراً، وحفظ مالها وزاده، وكان غنياً عقلاً وقلباً وروحاً، كما أن عمرها كان أكبر كثيراً منه لكنه أنجب منها الولد، وكان يعتبر حبها رزقا من الله له، ولم يفكر أن يتزوج عليها رغم أنه كان في أوج عمر الرجولة، وكانت متزوجه قبله فلم يجعله هذا يفكر أن لا يتزوج منها، كل هذه الأسباب التي تدعو رجال اليوم للتعدد باعتبارها نقص في الزوجة، وكانت بالنسبة للنبي صلي الله عليه وسلم أساس بناء أفضل بيت في الأمة الإسلامية وهو بيت خديجة بيت الحب والمودة والرحمة والأولاد والتقوي .

ثانياً: قد تعزى أسباب التعدد عند كثير من الأزواج لاحتياجات تتعلق بالإشباعات الجنسية والعاطفية والأمن النفسي والاتزان النفسي، وهذا سبب نفسي هام، وقد لايكون التعدد لأسباب متعلقة بالرجل وحده بل أيضا تكون الأسباب فيها مساحة للمرأة، ويكون التعدد لصالح المرأة، فطاعة المرأة لزوجها عبادة، واستجابتها له طاعة، ورفضها لحقوقه معصية، وبعض النساء في مجتمعاتنا العربية، قد تكون لديهن مشاكل فيما يخص تحقيق الإشباعات الجنسية والعاطفية لأنفسهن ولأزواجهن، وبما أن تلك المجتمعات لم تصل إلى درجات عالية من الوعى والتثقيف الجنسي، بحيث تخضع هذه الفئة من النساء للعلاج الإرشاد النفسي، ويجدن صعوبة ومشاكل في العلاقة الزوجية رغم رضاهن عن وضعهن الاجتماعي والأسري والمادي، وهذه الفئه يكون فيها التعدد نظاماً صحياً، فالزوجة لم تعد قادرة على تحقيق أهم الدعائم النفسية لتحقيق المودة والسكينة والرحمة، وبالتالي عندما يعدد الزوج لإعفائها من

واجبات صعبت عليها، ويوفر لها كافة الاحتياجات الأخرى، هنا تتكامل الاحتياجات، وتجني ثمار الايجابية للتعدد.

ولكن للأسف في الواقع نجد كثيراً من الأزواج ينعمون بالاستقرار النفسي، وتوفر لهن زوجاتهن كل الاشباعات الجنسية والعاطفية، فيقدمون علي التعدد، هذا الأمر الذي يحتاج لكثير من الدراسات الرصينة عن السبب الذي يدفع هؤلاء الأزواج للتعدد، قد يكون الغرور، أو الثقة الزائدة التي اكتسبوها من الزوجة التي غمرتهم بالحب، أم حلم بمزيد من الاشباعات" قال أحد المعددين : (وراء كل عظيم امرأة ، فكيف أن كان ووراءه أربعة؟" ، وقد كانت زوجته الأولى عظيمة، وبعد أن أتي بالثانية لم تعد الأولي خلفه، ولم يجد الثانية خلفه بل وجدها تكيد خلف زوجته الأولى".

ثالثاً: من الأسباب التي تدعو إلى التعدد العقم بالنسبة للزوجة، وكما ذكرنا أن الفوائد التي تجنيها الزوجة غير المنجبة في التعدد كثيرة، فهي تشبع الغريزة الفطرية الأمومة، كما تتخلص من إحساس الشعور بالذنب نحو حرمان زوجها من الأبناء، كما أنها تجد من يرعاها ويكفلها وهي لن يكون لها إبناء، وكل يطغى على شعور الغيرة والاحتياجات النفسية المكتسبة.

٤. من أسباب التعدد الكارثية أن يتزوج الرجل عقاباً لزوجته، الأولي والثانية،(أضرب النساء بالنساء)، يعتقد البعض أن الزواج بأخرى يخفف النزاع بين الزوجات، وأنه علاج للمرأة السيئة أو المجافية لزوجها كتأديب لها وأقوى صفعة قد تمر بحياة المرأة، ويرى المجتمع أنها تقلب الموازين لصالح الرجل، حيث يعيد تأهيل الزوجة للأفضل، فتنقلب من حالة التجافي إلى حالة التودد وإظهار الطيبة والإخلاص، وتنصرف عن مناكدة الزوج بالكيد للضرة في محاولة منها ليعود الزوج لها وحدها، ما يدفع الزوجة الثانية بالدفاع عن الزوج وجذبه نحوها، فتجعلهما في حالة منافسة ومغامرات مستمرة، والكيد هو أداة الغيرة بين النساء، وهذا غباء اجتماعي يوضح عن فشل الزوج في إدارة الأسرة ، وخلق مزيد من المشكلات، وإنجاب أبناء في بيئة غير صحية، تنقلب هذه الضربة العقابية في أكثر الحالات إلى حرب ضروس بين الضرائر، وفي

الوقت الحاضر ومتطلبات الحياة واختلاف احتياجات النساء، أصبح من الصعب أن يوجه الزوج الذكي هذا العداء إلى منفعة تعود لهما وله بالفائدة، بل العكس أنه يحتاج لجهد مستمر لوقف الحرب والصراع والعيش بسلام.

أسباب أخرى للتعدد: لا يمكن حصر الأسباب الاجتماعية المنطقية والمقبولة للتعدد، فيمكن أن تتعلق بمرض الزوجة مرض عضال، أو أسباب اجتماعية أو عرفية أو اقتصادية أو سياسية أو مهنية وغيرها، المهم أن يكون هنالك معيار للأسباب يراعي جميع الجوانب الهامة لتأسس نظام تعدد سليم معافي.

٢-٧ المدرسة النبوية والزواج والتعدد:

خص الله عز وجل النبي صلى الله عليه بتعدد الزوجات، ولم يوجب عليه أن يطلقهن ولا أن يستبدل بهن من أزواج يبقين في ذمته، ولا يزيد عليهن، ولا يبدل واحدة بأخرى، وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم لهن مكانة خاصة، وحرمة متميزة فهن أمهات للمؤمنين، قال تعالى: (**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ..**) "الأحزاب ،٦"، كما حرم الله عليهن الزواج بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا**)" الأحزاب، ٥٣"، **وفيما يلي توجيهات المدرسة النبوية في الزواج والتعدد:**

١.**السيدة خديجة:** زواج النبي صلي الله عليه وسلم من السيدة خديجة يعتبر تجربة متفردة في البشرية لزواج متكامل الأركان قوي الأسس، وثماره كانت أفضل بيت في الدنيا، وجزاؤها عنه أفضل بيت لها في الآخرة، وسيرة النبي صلي الله عليه وسلم تعتبر منهجاً ومنهاجاً، ونوردها هنا لأنها تمثل نموذجاً للزواج المبارك الكريم البهيج، كما أنها تحمل في طياتها كثيراً من العبر والتوجيهات خاصة في مجال أسباب التعدد، وأم المؤمنين خديجة بنت خويلد تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم وهي كبيرة في السن وهو أصغر منها كثيراً، وكانت متزوجه من قبله، وكان راعياً أمينا لمالها وتجارتها، وكانت سيدة المال و صاحبة التجارة، وطلبته لنفسها فتزوجها ودفع لها مهراً، وبقيت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن أكرمه الله برسالته، فآمنت به ونصرته،

فكانت له السند والشريك، فهي تتمتع بكمال العقل وطمأنينة القلب وصفاء الروح، وكان صلى الله عليه وسلم يثني عليها ويفضلها على سائر نسائه رضي الله عنهن ويبالغ في تعظيمها، فلم يتزوج امرأة قبلها ، وكل أولاده منها إلا إبراهيم، ومن مناقبها التي انفردت بها دون سائر أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليها حتى فارقت الحياة الدنيا، ومن مظاهر حب النبي صلى الله عليه وسلم لها انه كان يرتاح لسماع صوت من يشبه صوتها لما وضع الله لها في قلبه من المحبة رضي الله عنها، وأول من لجأ له الرسول صلي الله عليه وسلم عندما نزل عليه الوحي وأصابه الروع، هو زوجته خديجة لثقته فيها ورجاحة عقلها وحبه له، فزملته وثبتته وإزالة عنه الروع وأدخلت الأمن في قلبه، وذكرت له عظيم فضله، وأن الله لا يخزيه، وهذا مما يدل على قوة قلبها ويقينها، ووفور عقلها، وثبات أمرها، فلا جرم أنها كانت أفضل نسائه ﷺ على الراجح، وواسته بمالها، ودافعت عنه، وحمته، وثبتته، وصبرته، ولذلك ما نسي ﷺ لها ذلك الفضل، فلم يتزوج عليها في حياتها البتة، وأحبها وأكرمها حتي بعد موتها، والحكمة كانت في زواج النبي صلي الله عليه وسلم من المرأة الناضجة الحكيمة، الرشيدة والورعة، والغنية هو تهيئة بيت النبوة، فقد هيئت السيدة خديجة للنبي صلي الله عليه وسلم البيت المناسب لتأسيس الدولة الإسلامية العظيمة، ولذا لم تزعج زوجها بشيء، ولم تتعبه بشيء، ولم تحوجه إلى صياح، أو زعيق، أو خصام، أو أي شيء يكدر العلاقة بينهما؛ كان بيتها "هادئاً لا يوجد فيه صياح أو مشاكل أو منازعات برفع الصوت، أزالت عنه كل نصب، وكل تعب، وآنسته من كل وحشة، وهونت عليه كل عسير، فناسب أن يكون منزلها الذي بشرت به من ربها بهذه الصفة، فعن أبي هريرة قال: "أتى جبريل النبي ﷺ، فقال: (يا رسول الله هذه خديجة رضي الله عنها قد أتت معها إناء فيه إدام، أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك

فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه، ولا نصب)[١].

٢.**سودة بنت زمعة (رضي الله عنها):** توفت السيدة خديجة ومكث النبي صلي الله عليه وسلم ثلاث سنوات لم يتزوج، وكان النبي حزيناً، فأشفق عليه الصحابة، فخطبت له سودة لأنها كانت من المهاجرات الصالحات وخشي عليها من الفتنة وسط اهلها من المشركين، ووافق النبي صلى الله عليه وسلم، وقالت فيها أم المؤمنين عائشة (مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ فِي مِسْلَاخِهَا –أي جلدها– مِنْ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ، مِنِ امْرَأَةٍ فِيهَا حِدَّةٌ)[٢]"١، وكانت امرأة حكيمة قوية، وكبيرة في السن وأرمله لها من الذكور ستة.

٣.**عائشة بنت أبي بكر (رضي الله عنها):** زواج النبي صلي الله عليه وسلم من السيدة عائشة البكر الوحيد في زوجاته كانت له عديد من الأسباب (رؤية زواجه بها– محبته لأبيها– ذات خلق وذكاء وفطنة وبالتالي تسهم في النقل عن النبي صلي الله عليه وسلم)، ولم يتزوج النبي صلي الله علي وسلم على السيدة عائشة بكراً، وكل من تزوجهن كن أرامل، ولهذا الأمر دلالته النفسية الهامة للاتزان الانفعالي للمرأة، والحكمة من زواج السيدة عائشة تعليم النساء أمور الدين والدنيا، فالنساء هن أساس البناء في المجتمع، وكانت مدرسة السيدة عائشة أفضل مدرسة لتعليم النساء أمور الحياة المختلفة، فقد كانت تعلم وتوجه وترشد وتعالج، فلم يكن جميع النساء قادرات على سؤال رسول الله في شيء، وما كان لرسول الله الإجابة عن كلّ سؤال بتفاصيله الدقيقة عن المرأة، فقد كان رسول الله حَيِيّاً، لذا فإنّه عندما عدد في زوجاته كان القاسم المشترك بينهن ليس الجمال ولا المال، إنما الحكمة والذكاء والفطنة والتقوي، ليحققن الرسالة التي كلفهم بها الله سبحانه وتعالي أن يكن أمهات المؤمنين.

---

١ الجامع الصغير السيوطي الصفحة أو الرقم 1630

٢ صحيح مسلم الصفحة أو الرقم 1463

٤.**حفصة بنت عمر بن الخطاب (رضي الله عنها):** توفي عنها زوجها في بدر وكانت حزينة جداً وصغيرة، عرضها والدها لأبي بكر وعثمان ، ولكن النبي صلي الله عليه وسلم سبقهما وخطبها لنفسها براً لأبيها وزوجها، وتتجلي في زواج حفصة الحكمة الاجتماعية وتأكيد أهمية الأواصر الاجتماعية بين الأفراد بالمجتمع.

٥. **زينب بنت خزيمة (رضي الله عنها):** تزوجها النبي صلي الله عليه وسلم مواساة لها فيما أصابها من فقد لزوجها، ولصلاحها وتقواها ورسالة لأهلها بمكة، وكانت تلقب بأم المساكين.

٦.**هند بنت أمية "أم سلمة" (رضي الله عنها):** توفي عنها زوجها، وقد قال لها وهو يحتضر أن يعوضها الله خيراً منه، وقد خطبها عمر وأبو بكر فردتهما، فخطبها الرسول صلي الله عليه وسلم، وعندما بعث الرسول صلي الله عليه وسلم في خطبتها، قالت: (مرحبًا: أخبر رسول الله أني غيرى، وأني مُصبية، وليس أحد من أوليائي شاهدًا، فبعث إليها: «أما قولك: إني مصبية، فإن الله سيكفيك صبيانك، وأما قولك: إني غيرى فسأدعو الله أن يذهب غيرتك، وأما الأولياء فليس أحد منهم إلا سيرضى بي)[١].

٧.**زينب بنت جحش (رضي الله عنها):** زواجها كأن أمراً من الله، قال تعالي: (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا)"الاحزاب،٣٧" ، وحكمته إبطال عادة التّبني المعروفة بين العرب، وكان النبي عليه السلام قد تبنّى زيد بن حارثة، فقد أمر المولى سبحانه النبيَّ بالزواج من زينب بنت جحش، وهي يومئذ طليقة ابنه بالتبنى؛ فشكّل هذا الزواج أمراً إلهياً وتشريعاً جديداً .

١أبي عبد الله جعفر أبي قاسم/العزاوي الإكيسلي ، متعة الأنظار في شرح مسرح الأفكار بسيرة النبي المختار للشيخ ماء العينين، ١-٢ ج١ ص ٦٥٩

سير أعلام النبلاء (٢٠٣/٢، ٢٠٤) وإسناده صحيح.

٨.**جويرية بنت الحارث (رضي الله عنها):** هُزِم والدها أمام رسول الله، ووقع أكثر من سبع مئة منهم أسرى في يده، ومنهم ابنة الحارث (برّة) التي أسماها رسول الله فيما بعد جويريّة، وكانت قد أتت رسول الله تسأله فكاك نفسها، فقال رسولُ اللهِ: (أو ما هو خيرٌ مِن ذلك؟) فقالت: وما هو؟ قال: (أتزوَّجُكِ وأقضي عنكِ كتابتَكِ) فقالت: نَعم قال: (قد فعَلْتُ)، وأعتق قومها من الأسر؛ صداقاً لها)[١] ".

٩.**صفية بنت حيي (رضي الله عنها):** زواجها يرتبط بحكمة سياسية، فهي يهودية وكان ما بين قومها والرسول صلي الله عليه وسلم كثير من العداء والشحناء، و أخذت مع الأسرى في غزوة خيبر، فاصطفاها رسول الإسلام لنفسه، وخيّرها بين الإسلام والبقاء على دينها قائلاً لها: "اختاري، فإن اخترت الإسلام أمسكتك لنفسي (أي تزوّجتك)، وإن اخترت اليهودية فعسى أن أعتقك فتلحقي بقومك"، فقالت: "يا رسول الله، لقد هويت الإسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني، حيث صرت إلى رحلك وما لي في اليهودية أرب، وما لي فيها والد ولا أخ، وخيرتني الكفر والإسلام، فالله ورسوله أحب إليّ من العتق وأن أرجع إلى قومي". فأعتقها رسول الإسلام وتزوّجها، وجعل عتقها صداقها) [٢]" إنّ النبيّ خصّها بالرعاية، والعطف الخاصّ، لكونها غريبة، فنساؤه جميعهنّ قُرَشيّات ما عداها، فكثيراً ما كان يُذكّرها بأنّها حفيدة الأنبياء، ومن جميل رعايته أيضاً ما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّه قال: (فَرَأَيْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يُحَوِّي لَهَا ورَاءَهُ بعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ، فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا علَى رُكْبَتِهِ حتَّى تَرْكَبَ) [٣]"البخاري،٢٠٠٢"، وقد يكون سبب زواج رسول الإسلام منها إعزازها وإكرامها ورفع مكانتها، إلى جانب تعويضها خيراً ممن فقدت من أهلها

١ رواه مسلم في صحيحه، من حديث أبي هريرة، كتاب: البر والصلة ٥٩٧

٢الشوكاني- نيل الأوطار ، ج ٦ ، الصفحة ٢٩٦.

٣ شرح صحيح البخاري – فتح الباري ، كتاب المغازي.

وقومها، وإيجاد رابطة المصاهرة بينه وبين اليهود لعله يخفّف عداءهم، ويمهد لقبولهم دعوة الإسلام التي جاء بها.

١٠.**رملة بنت أبي سفيان "أم حبيبة" (رضي الله عنها):** وهي أقرب أزواج النبيّ نَسباً إليه، فهي من بنات عمّه، إلى جانب أنّها كانت أبعد أزواجه ديارا عندما عَقَدَ عليها؛ حيث تزوّجها وهي في الحبشة، وزوّجها إيّاه النجاشيّ، إضافة إلى أنّها كانت أكثر نسائه صداقاً؛ فقد بلغ مهرها الأربع مئة دينار، أصدقها إيّاها النجاشيّ، والحكمة في زواجها كما ذكر البيهقي "٢٠٠٣[١]" هو تأليف القلوب، قال تعالى: (**عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً**) "الممتحنة،٧" .

١١.**ميمونة بنت الحارث الهلالية (رضي الله عنها):** عرضها العباس رضي الله عنه على النبي صلي الله عليه وسلم في الجُحْفَة، فتزوَّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقال: إنها التي وَهَبَتْ نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم؛ وذلك أن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم انتهت إليها وهي على بعيرها، فقالت: البعير وما عليه لله ولرسوله. فأنزل الله تبارك وتعالى: (**وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ**) "الاحزاب،٥٠"، لقد حقَّق النبي صلى الله عليه وسلم بزواجه من السيدة ميمونة رضي الله عنها– مصلحة عُلْيَا، وهي أنه صلى الله عليه وسلم بهذه المصاهرة لبني هلال كَسَبَ تأييدهم، وتألَّف قلوبهم، وشجعهم على الدخول في الإسلام، وهذا ما حدث بالفعل، فقد وجد النبي صلى الله عليه وسلم منهم العطف الكامل والتأييد المطلق، وأصبحوا يدخلون في الإسلام تباعًا، ويعتنقونه طواعيةً واختيارًا [٢].

---

١ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (٢٠٠٣) السنن الكبري، المحقق محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢ ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعفاري (١٩٩٠) السيرة النبوية، المجلدات،٤، دار الكتاب العربي، القاهرة.

٢-٨ مشكلات التعدد:

التعدد نظام اجتماعي شديد التعقيد، ويوضح الفروق العقلية والانفعالية بين الجنسين الذكور و الإناث والمجتمع، فبينما يجد قبولاً بنسبة عالية وسط الذكور، وقد يكون حلم كثير منهم، يجد رفضاً كبيراً وسط الإناث وقد يكون أكبر خوف يهدد حياة كثير من النساء، أن يتزوج زوجها، وبذا تترتب علي التعدد مشكلات اجتماعية عديدة، إن الممارسات الخاطئة للتعدد تجعل منه نظاماً أسرياً غير صالح للحياة الأمنة المتزنة، وبيئة سيئة للتعايش، ومقصلة للمودة والرحمة، ولا تتحقق فيها صفات الزواج البهجة والمتعة والكرامة والكرم، واجتماعيا تسمي الزوجات الضرائر، لما يحدث داخل هذا النظام من أضرار، ويعتبر زواج الرجل بأخرى ضرر للزوجة الأولي، ويتضرر الأبناء من وجود نصف آب في حياتهم اذا تزوج أثنين، ويتضرر الزوج الذي يتحمل مسؤولية أسرتين. يقول الطير[١] قل أن نجد في البيئات الواعية من يقدم على هذا الامتحان الرهيب إلا مضطراً ، فكم فيه من متاهات، وكم له من آثار عنيفة على الأولاد وعلى المجتمع ودور القضاء توضح حجم هذه المشكلات، وأن الجور في هذا الزمان أصبح سائداً، لارتفاع تكاليف المعيشة وتعدد أنواعها، وحاجة أولاد الزوجات المتعددات إلى التربية الحسنة، وثقل تكاليف التربية، بما يصعب على الزوج تحقيق القسم العادل، ويصعب أن تحب المرأة ضرتها فطوال الوقت تحيك المكائد وتصنع المشكلات مما يصعب على الزوج الحياة[٢].

مشاكل التعدد بالنسبة للرجل:

المنهج النبوي يوضح المسؤولية الكبيرة للرجل المعدد، والقرآن قيده بشرط بالغ الصعوبة على النفس الإنسانية التي جبلت على الهوى، وهو العدل، ولذا فإن

---

١ مرجع سابق.

٢ الطير، مصطفي محمد الحديدي (١٩٧٧) تعدد الزوجات في الإسلام وحكمته ومني يحل، هدي الإسلام، وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، ٢١ (٨)، ١٧-٢٣.

أكثر المشاكل التي تعترض الرجل في أسر التعدد، تتعلق بشعوره بالأمن النفسي والروحي، وحتي الاستقرار الأسري، من واقع الحياة الاجتماعية ، بعض الأزواج كانوا في أسر مستقرة اجتماعياً ومادياً ونفسياً ولهم إبناء، فعددوا دون أسباب ملحة لدى زوجاتهم، فنجد هنا الرجل يفقد كثيراً من الاستقرار في نومه ومأكله ومشربه وملبسه، وتقع عليه أعباء مادية كثيرة من حيث الصرف على أسر متعددة وتوخي العدل، وأعباء نفسية فيما يتعلق بتحمل غيرة الزوجات، وكسب ثقتهن وودهن، وكذلك بالنسبة للأبناء من حيث إعطاءهم الزمن الكافي للتربية وغرس القيم والمبادئ والرعاية الأبوية المتكاملة، فالرجل في المجتمع في الأسرة الواحدة لظروف العمل وتوفير سبل العيش يقضي نصف وقته في العمل وما تبقي من وقت يحاول أن يقسمه بين الاحتياجات المجتمعية فيما يتعلق بالأقارب والأصدقاء وغيرها، وبين زوجته و أبنائه ، فالرجل الذي يتزوج أثنين وثلاثة وأربعة لن يجد وقتاً لرعاية أبنائه، في هذا الزمن الذي صار فيه كسب العيش معضلة تحتاج لكثير من الجهد العقلي والبدني والنفسي ، كما أن رعاية الإبناء مع التطور التقني ووجود عالمين في حياة الطفل، تتطلب أباً في كامل قواه العقلية والانفعالية والمادية، ومن هنا نجد أن أكثر المشاكل الحقيقية المتعلقة بالتعدد يتعرض لها الرجل، فغيرة المرأة ملزم أن يعالجها الرجل، التكايد والمشكلات بين الضرات يجب أن يحتويها الرجل، وتوفير الاحتياجات المادية والعاطفية وتحقيق الاتزان الانفعالي للزوجات مسؤولية الرجل، رعاية الأبناء وتربيتهم والصرف عليهم مسؤولية الرجل، وأورد الطير[١] ما جاء في الموروث العربي عن أخبار المتعدد الزوجات، ومنها ما يلي حيث قيل لأعرابي: مَن لم يتزوج امرأتين لم يذق حلاوة العيش! فتزوج امرأتين فقال أبياتا مبديا فيها ندمه على هذه الخطوة رسم فيها مشهدا لعراك الزوجتين على الزوج وعناء زوج الضرائر:

١ مرجع سابق .

تَزَوَّجْتُ اثنتينِ لِفَرْطِ جَهْـلِي بِمَا يَشْقَى به زَوجُ اثْنتينِ.
فقلتُ أصيرُ بينهما خروفًا أُنَ عَمُ بين أَكْرَمِ نَعْجَتَيْنِ
فصِرْتُ كَنَعْجَةٍ تُضْحِي وتُمْسِي تُدَاوَلُ بينَ أَخْبَثِ ذِئْبَتَيْنِ
رِضَا هَذِي يُهَيِّجُ سُخْطَ هَذِي فَمَا أَعْرَى مِنَ احْدَى السُّخْطَتَيْنِ
وأَلْقَى في المعِيْشَةِ كُلَّ ضُرٍّ كَذَاك الضُّرُّ بينَ الضَّرَّتَيْنِ
لهذي ليلةٌ ولتلكَ أُخْرى عتَابٌ دَائِمٌ في الليلَتَيْنِ
فإنْ أَحْبَبْتَ أنْ تَبْقَى كريمًا مِنَ الخيراتِ مَمْلُوءَ اليَدَيْنِ
وتدركَ مُلْكَ ذِي يَزَنٍ وعَمْرٍو وذِي جَدَنٍ ومُلْكَ الحَارِثَيْنِ
ومُلْكَ المُنْذِرَيْنِ وذِي نُوَاسٍ وتُبَّعٍ القَدِيمِ وذِي رُعَيْنِ
فَعِشْ عَزَبًا فإنْ لم تَسْتَطِعْهُ فَضَرْبًا في عِرَاضِ الجَحْفَلَيْنِ[1]

ويحسب الرجل أن بالزوجة بالثانية سعادة لا تضاهيها سعادة، ويظن أن الجمع بين النساء كزوجات، تجعل من بيته مملكة يسودها الطمأنينة والفرح، حتى يقع في شراك كيدهن المر، ليبدأ بإعادة حساباته تجاه موضوع الجمع بين الزوجات، وفي كثير من الاستطلاعات (منها مجموعة الزوجة الثانية في الفيسوك بوك أكثر من ١٠٠٠٠ مشارك) يذكر أن الزوجة الأولي دوما تكون متميزة ومريحة مما يشجع الزوج على زوجة ثانية، فنادر ما يقدم الزوج الذي لديه زوجة سيئة كئيبة وغير مريحة على التعدد، فهو أما أن يطلقها، أو يكره النساء ويجد متنفساً في مجال أخر، أو يخاف أكثرهم أن يعدد عليها لأنه يثق في استحالة العيش معها بوجود زوجة أخري فأسهل أن يتعايش معها أو يطلقها من أن يتزوج عليها، بينما يراهن أكثر المعددين على طيبة وتميز وحب وعطاء الزوجة الأولي، وبالتالي يتزوجون، فتنقلب الموازين بعد الزواج، وتحدث المشكلات، إلا لمن وهبهن الله كمال العقل الانفعالي، وهذا ما لم يثبت عن المرأة في التكليف الشرعي فقد رفعت عنها عبادة الصلاة والصوم لعدم كمال العقل الانفعالي بسبب التكوين البيولوجي لها.

---

١ **مرجع سابق ١٧-٢٤.**

مشاكل التعدد للمرأة والأبناء:

تفشلَ كثير من تجارب التعدُّد، وتنتهي بكارثة، مما يجعل نظام التعدد مخيفاً ومهدداً للأمن الأسري، ولا توجد إحصائيات بأي أسرة يقع الضرر والكوارث فيها أكثر أسرة الزوجة الأولى ام الزوجة الثانية، ولكن ما تبين من بعض الاستطلاعات بالمجتمع أن الزوجة الأولى موقفها من تعدد زوجها (طلب الطلاق – الطلاق فعلياً– الطلاق أكثر من مره– الهجر– حياة سيئة قاسية) حالات متوسطة (تكيف وتعايش)، حالات قليلة (قبول وتفاهم)، وبالتالي نتوقع أن الأسر الأكثر ضرراً هي أسرة الزوجة الأولي، وتشير كثير من تجارب التعدد إلى فشل الحياة الزوجية الأولى، وهيمنة الزوجة الثانية على عقل زوجها وقلبه، وحمله على هجر زوجته الأولى وأولاده منها، واستئثارها بوُدِّه ومشاعره وماله، فلا يبقى للزوجة الأولى إلا مرارة الذكريات وعذاباتها، ووجيعة الغدر والهجر.

ويعاني الأبناء الذين عدد إباؤهم في بداية الأمر من التغيير الذي حدث بحياتهم، من عدم وجود والدهم، ومن الحالة النفسية التي تمر بها والدتهم، مهما حاولت الزوجة أن تخفي انفعالاتها فأنها تنعكس بصورة أو أخري على الأبناء، كما يأتي الأبناء الأخرين في ظل الأسرة بها أب متواجد نصف الوقت، وقد يواجهون صراعات ومشاكل كثيرا ما تحدث، ويكونون الضحية بدون أي ذنب جنوه غير رغبة والدهم، وقد تصل المشكلات بأن يصاب الأبناء بمشكلات نفسية وعقلية أو أكاديمية أو اجتماعية وغيرها، يعاني بعضهم خاصة في أعمار الطفولة المبكرة أنهم أقل من أصدقائهم وأقرباهم بأن لديهم نصف أب، وخاصة عندما يكونوا في عمر الاتزان الانفعالي وتكوين الانفعالات، مثال (عندما يتنظرون والدهم يومياً أن يأتي ويتملكهم الخوف أن لا يأتي، وعندما يكون والدهم معهم ويكون شعورهم بالقلق والخوف بأنه سيذهب في كل لحظة وثانية)، وهذا حجر الزاوية للاتزان الانفعالي في التعدد ومشكلاته الانفعالة التي يعاني منها الأبناء وتنعكس على الزوجة التي تقع عليها إعباء التعويض الانفعالي للأبناء وسد فجوة، فأكثر الأسباب منطقية

وقبولاً للعقل أن يكون التعدد من أجل زيادة الأبناء لما فيه من فوائد، لكن اذا كان هنالك عدد من الأبناء اصلاً، لا نعتقد أن الفوائد تقارن بالضرر النفسي والاجتماعي الذي يلحق بجميع أفراد الأسرة وأولهم الزوج، اذا كان ذا شخصية متفهمة ومتعاطفة ومحب لأبنائه، فإنه سيعيش صراعاً نفسياً كبيراً، يصاب بالتنازع الانفعالي بين الأبناء، ويشعر بالذنب لتقصيره نحوهم، بجانب معاناته في تحقيق السلام والمودة والرحمة للأسرة ، فهو أمر في غاية الصعوبة للإنسان الطبيعي، بجانب المسؤوليات المادية والاجتماعية والواجبات المختلفة، هذا أمر يستحق مزيد من الدراسات العملية الاحصائية حتي نخرج بتوصيات محايدة، فاذا وضعنها في معادلة تتضمن المتغيرات التالية: (رغبة في التعدد لزيادة النسل+ عدد الأولاد من الزوجة الأولي ٤ ما فوق+ عدد أبناء آخرين+ احتياجات مادية+ احتياجات تدريس وتعليم+غرس القيم والأخلاق+الترفية+ المشاركة الوجدانية+ الاحتياجات الاجتماعية+ العدل بين الزوجات+ تحمل غيرت الزوجات)، فإنها معادلة ستكون معقدة، ويصعب أن تحقق نتائج مرضية.

والتعدد هو ضرر للزوجة الأولي ولذا سميت الثانية ضرة، لا تعرف المرأة الي السكن سبيلا وزوجها لدى أخرى، روي المسور بن مخزمة سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم ، يقول وهو علي المنبر : (إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا أن ينكحوا ابنتهم على بن أبي طالب، فلا اذن إلا أن يريد أبن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما فاطمة بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما يؤذيها) [١]" "، والتعدد فيه ضرر للزوجة الأولي لذا حرم الإسلام التعدد بين الرحم وعدم الجمع بين الأختين أو بين المرأة وعمتها أو خالتها والعلة هي الحفاظ على المجتمع من التمزق بسبب الغيرة بين الضرائر.

وقد جرَّت العادة أن تكون ردودُ أفعال الزوجة الأولى هي الأعنف، وأن يكون شعورها بالضرر الواقع عليها هو الأظهر والأبين، ولهذا ما يفسره في الواقع،

١ البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٠٠٢) الجامع المسند الصحيح المختصر ، دار طوق النجاة، بيروت.

فقد كانت مستأثرة بزوجها نفسيًّا وبدنيًّا وماليًّا، ثم وجد من يشاركها في ذلك كله، ويبقى بالإضافة إلى ذلك ظلال الخوف من المستقبل المجهول في ظل هذه التطورات، وتخاف الزوجة الأولى من بقاء وضعها في بؤرة اهتمام زوجها وموضع رعايته وحدبه، وخوفها من أن تتوارى في ظلال الجحود والتجاهل، وخوفها من بقاء أولادها في بؤرة اهتمام أبيهم كما كان قبل بناء أسرة جديدة، أم وجد من يستحوذ عليه نفسيًّا وعاطفيًّا، ويستهلكه ماديًّا ومعنويًّا.

والغيرة داء التعدد الأول، شعرت فضليات النساء بالغيرة وهنَّ غير مؤاخذات عليها لأنه ليس في فعلهن تعدٍّ على شرع الله تعالى، والسيدة سارة عندما طلبت من أبي الانبياء أن يتزوج أمتها "هاجر" لتلد له ما تقر به عينه لانها كانت عقيما، وهذا الرضا لم يعمر طويلا، وروي عَن عَليّ رَضِي الله عَنهُ . قَالَ: (كَانَت هَاجر لسارة، فأعطت هَاجر إِبْرَاهِيم، فَاسْتَبَق إِسْمَاعِيل، وَإِسْحَاق لنَفسِهِ، فسبقه إِسْمَاعِيل، فَقعدَ فِي حجر إِبْرَاهِيم، قَالَت: سارة: وَالله لأغيِّرنَّ مِنْهَا ثَلَاثَة أَشْرَاف، فخشي إِبْرَاهِيم أَن تجدعها، أَو تخرم أذنيها، فَقَالَ لَهَا: هَل لَك أَن تفعلي شَيْئًا، وتبري يَمِينك، تثقبين أذنيها، وتخفضينها، فَكَانَ)[1] "السيوطي،٢٠١١" ، وما حصل من " سارة " تجاه هاجر هو من باب الغيرة ، فطلب الزوجة من زوجها أن لا ترى ضرتها أو أن لا تجاورها أمرٌ غير مستنكر، مع أن الذي ذكره أهل العلم أن إبراهيم عليه السلام هو الذي خرج بهاجر وابنه لا أن سارة زوجه طلبت منه ذلك، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : ويقال : إن سارة اشتدت بها الغيرة فخرج إبراهيم بإسماعيل وأمه إلى مكة لذلك،[2]، و إجريت الاستطلاعات وسط النساء عن رد فعلهن اذا فكر ازواجهن في التعدد و كانت إلاجابات (رانيا أبو الرضا قالت: "في حالة شممت رائحة توحي بأن زوجي يفكر في الزواج بامرأة ثانية سأتركه فوراً، أمر مرفوض شكلاً

١ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (٢٠١١) الدر المنثور، دار الفكر – بيروت.

٢ محمد، محمد عبد الشافي (٢٠٠٦) تعدد الزوجات بين الرفض والقبول، ٤٣، (٤٨٥) ،٦٨-٦٩، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، القاهرة.

وموضوعاً، وتعتقد أن الظروف الاقتصادية ومتطلبات الأسرة في هذا العصر لا تسمح بالتعدد"، وتقول ليلي مدرسة وأم لطفلين: "إنها اتفقت مع زوجها عند الخطوبة أنه في حال تفكيره الارتباط بأخرى فسيكون مصيره الحرق أو الشنق أو السم أو القتل جهاراً نهاراً- أنا أعرف زوجي لو أُتيحت له الفرصة سيتزوج بأخري ولكني لا امكنه من ذلك ولن اسمح له ما دمت قادرة على العطاء"، اميمة السعيد طبيبة أسنان تشير: "أن الرجال عند الزواج مره اخرى يكذبون لاستدراج الزوجة الثانية لتوافق على الزواج فيخترع قصصاً وهمية (المرض- عدم إلانجاب، لا تراعي الحقوق والواجبات، متسلطة، لا يحبها، تزوجها تحت ضغط أهله) هنا يدفع الجميع ثمناً غالياً"، وفاء موظفة تقول : "إذا مرضت مرضاً لا شفاء منه يمكن أن يتزوج أما عدا ذلك فسيعرف مصيره بنفسه لأنه هو الذي حفر قبره بأظفاره"، يوضح التحليل النفسي البسيط لهذه الاستطلاعات أن العقل الانفعالي للمرأة لا يتقبل التعدد ويمكن أن يصل بها التفكير إلى القتل أو الحرق وغيرها وتوضح هذه الأفكار حجم ألم والأذي النفسي الذي يمكن أن يلحق بالمرأة عند التعدد، وكما إدى الحسد بأخوة يوسف إلى قتله، يمكن أن تؤدي غيرة المرأة على زوجها إلى كوارث وعواقب وخيمة. [١]

والغيرة بالنسبة للزوجة الأولى أو الثانية يمكن أن تبدأ من أبسط تفاصيل الحياة اليومية إلى أعقدها (توفير مستوي المعيشة وخاصة إذا كانت هنالك فروق بين الزوجات احداهن عاملة والثانية ربة منزل، وفي إلانفاق والهدايا ، والغيرة بين الضرائر نار لا يوجد ماء في الدنيا يطفئها والعدل قد يهمدها ولا يزيدها اشتعالاً، وتصعب على النفس الإنسانية تحمل هذه التفاصيل الدقيقة من العدل (الأكل، الشرب، التعليم، العلاج،..الخ) وهنالك الغيرة المتعلقة باحتياجات الزوج يفضل أي طعام، أي سرير، أي ملابس، هذا بجانب الغيرة

١ محمد، محمد عبد الشافي (٢٠٠٦) تعدد الزوجات بين الرفض والقبول، الوعي الاسلامي،٤٣ (٤٨٥) ،٦٨-٦٩، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، القاهرة.

التي تكون ناتجة من عوامل متعلقة بالضرائر أنفسهن (مثل الفروق الجمالية طول، وقصر وجمال، وبياض، وتعليم، ووظيفة– نسب، وقبيلة وأسرة، ومكانة اجتماعية)، أو حتى من خلال القيام بعقد مقارنات في أولادهن، مستوى تقدم الأولاد عند إحداهن دون الأخرى، وحالة الاستقرار ومدى النجاح داخل أسرة كل واحدة منهن، وميل الزوج المباشر وغير المباشر في جوانب التعامل: الحب و الحديث والنظرات ومدحه لإحداهن دون الأخرى، وعدم عدل الزوج في معاملة الأولاد، والمستوى العلمي والمهني والاقتصادي والثقافي لكل وحداة منهن، وإثقال كاهل إحداهن بالمسؤوليات دون الأخرى.

قد تدفع الغيرة بعض الضرائر وخاصة الأولى لإقناع الزوج بالزواج بثالثة حتى تقول لضرتها (على رأسك) فلو اقتنع بك لما تزوج بعدك، وهي هنا تتنازل عن المردود العاطفي والاقتصادي الذي سينالها بهذا التصرف حيث ما كان يقسم على اثنتين سيقسم على ثلاث وسيقل الدخل العاطفي والاقتصادي كل هذا لا يهم في حال جعلت زوجها يصرف نظره عن ضرتها وتشرب من ذات الكأس.

أما الزوجة الثانية فقد جاءت على وضع تعرِفُه سلفًا، وهيأت نفسها له، ولم تفاجأ منه بشيء، فمن الطبيعي أن تكون أهدأ من الزوجة الأولى في التعامل مع هذا الموقف، وأقدر على احتواء العواصف النفسية، والأزمات العاطفية، إلا إذا استصحبت فشل تجارب التعدُّد، واختزنت ذاكرتها مرارات هذه التجارب وعذاباتها، وباتت تطاردها أشباحُ انهيار هذه العلاقة، وهواجس انتهائها بغتة، وأنها لم تكن إلا نزوة عارضة وصبوة طارئة، ستسحقها حجافل الزوجة الأولى ومكائدها، ومن يعيشون تحت وطأة هذه الهواجس قلَّ أن تتوقع منهم إلا التوتر والاحتقان، ودوام الهلع والفزع والجزع، وهذا يُوجب على الزوج بطبيعة الحال أن يجتهد في نزع هذه الهواجس من نفس زوجته، وأن يبدد هذه الشكوك التي تطاردها وتقض مضجعها، وأن يراقب أقواله وأفعاله وتصرفاته معها، فقد يكون منه من شوارد القول أو شوارد النظرات ما يزيد هذه الحرقة، ويعمق هذه الوجيعة.

في عالم تشيع فيه ثقافة البقاء للأصلح، تتحرك مشاعر الغَيْرَة الفطرية التي لا تزال كامنةً في نفوس الزوجتين، بل قد تكون في هذه الحالة أعنف؛ لأنها تدافع عن جدوى وجودها في حياة زوجها، وتريد أن تؤكد أنها ليست عبأ عليه حتى في تربية أولادها، وأنها قادرة على إسعاد زوجها ورعاية أولاده، فتلعب الزوجتين بحجة الإولاد ورعايتهم واحتياجتهم، واستدعاء مشاعر الزوج نحوهم، فليراجع الزوج الموقف من هذه الناحية ويتمحص ويحذر، فإنها خطيرة، وقد تتوارى خلف الطرف الذي يمثل الضعف أو القوة خلاف ما يظهر، ويمكن أن تحدث هذه الحرب الرقيقة والكامنة، جرحاً غائراً في نفوس الأبناء وتحسم المعركة لصالح أحدى الزوجتين.

كان كل ما مضى تفسيرًا لهذه الظواهر، ولكن يبقي بعد ذلك الدعوة إلى مخالفة النفس الأمارة بالسوء، والتعامل مع المواقف بالعدل الذي به قامت السموات والأرض، وأن ندرك أن الحياة قصيرة، ولا يجوز أن نستهلكها في هذه الصغائر، وأن الزوجة التي تسعر الحرائق في بيت زوجها مع كل شاردة وواردة، إنما تسعى في هدم عشها بيديها، وتسعى في إيغار صدر زوجها عليها، وحمله على مفارقتها من حيث أرادت التمسُّك به والمحافظة عليه، إنها تكون كمن يطلق النار على ساقه ليعقر نفسه.

إن الرجل يرتبط بزوجة ثانية لتحقيق مزيد من الاستقرار والسعادة في حياته، فإن أدى ذلك إلى نقيض المقصود، وفتح عليه أبوابًا من الفتن والتصدعات النفسية فقد يدفعه ذلك إلى العودة إلى مواقعه الأولى التي ألفها، وتعود على أوجاعها، وهو في غنىٌ عن أن يضيف إليها أوجاعًا جديدة، وعذابات مزيدة، للأسرتين.

٢-٩ الغيرة في المدرسة النبوية للتعدد:

أجمع العلماء علي عدم مؤاخذة الغيراء بما يصدر منها ؛ لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوباً بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة ، عن عائشة (أن

الغيراء لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه)[1] ، وقد بلغت الغيرة بالسيدة عائشة أنها كانت تغار من السيدة خديجة رغم أنها ليست موجودة علي قيد الحياة، فقد كانت تعلم حب النبي للسيدة خديجة، حيث كان يذكرها كثيراً، ويثني عليها وعلي مواقفها معه بل إنه كان إذا ذبح شاة أرسل لصديقاتها، وعندما كانت السيدة عائشة تعترض كان يقول إن بر صديقاتها بر لها وهي تستحق هذا، وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (ما غرت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم إلا على خديجة وإني لم أدركها قالت: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذبح الشاة فيقول: أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة قالت: فأغضبته يوماً فقلت: خديجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني قد رزقت حبها) [2]" ، وكانت عائشة تقول عنها للرسول صلي الله عليه سلم، إنها ما كانت إلا امرأة عجوز، وتؤكد له أن الله أبدله بها من هي خير منها، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة رضي الله عنها على رسول الله ﷺ، فعرف استئذان خديجة، فارتاع –فزع– لذلك، فقال: اللهم هالة قالت: فغرت، فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين، هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيراً منها؟)[3]" .

من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ العَسَلَ وَالحَلْوَاءَ ، وَكَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ العَصْرِ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ ، فَيَدْنُو مِنْ إِحْدَاهُنَّ ، فَدَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ ، فَاحْتَبَسَ أَكْثَرَ مَا كَانَ يَحْتَبِسُ ، فَغِرْتُ ، فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقِيلَ لِي: أَهْدَتْ لَهَا امْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِهَا عُكَّةً[4]

---

١ الحديث أخرجه أبو يعلى في "مسنده (4670) "

٢ البخاري رقم (٣٨١٨) في " مناقب الأنصار " باب (تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها – رضي الله عنها) " فتح الباري " (٧ / ١٣٣)، مسلم رقم (٢٤٣٥) في فضائل الصحابة (باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها) (٤ / ١٨٨٨) الترمذي رقم (٣٨٧٥) في) المناقب (باب (فضل خديجة – رضي الله عنها) (٥ / ٦٥٩

٣ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري كتاب مناقب الانصار باب ٢٠– ج ٨ رقم ٣٨٢١

. ٤عكة: وعاء للعسل. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرتن ١٩٦٠.

مِنْ عَسَلٍ ، فَسَقَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ شَرْبَةً ، فَقُلْتُ: أَمَا وَاللَّهِ لَنَحْتَالَنَّ لَهُ ، فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ: إِنَّهُ سَيَدْنُو مِنْكِ ، فَإِذَا دَنَا مِنْكِ فَقُولِي: أَكَلْتَ مَغَافِير[١] ، فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكِ: لاَ ، فَقُولِي لَهُ: مَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ ، فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكِ: سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ ، فَقُولِي لَهُ: جرست نحله العرفط [٢]، وَسَأَقُولُ ذَلِكِ ، وَقُولِي أَنْتِ يَا صَفِيَّةُ ذَاكِ، قَالَتْ: تَقُولُ سَوْدَةُ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَامَ عَلَى البَابِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُبَادِيَهُ بِمَا أَمَرْتِنِي بِهِ فَرَقًا مِنْكِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا قَالَتْ لَهُ سَوْدَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ؟ قَالَ: لاَ قَالَتْ: فَمَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ؟ قَالَ: سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ فَقَالَتْ: جَرَسَتْ نَحْلُهُ العُرْفُطَ ، فَلَمَّا دَارَ إِلَيَّ قُلْتُ لَهُ نَحْوَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا دَارَ إِلَى صَفِيَّةَ قَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا دَارَ إِلَى حَفْصَةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلاَ أَسْقِيكَ مِنْهُ؟ قَالَ: لاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ .قَالَتْ: تَقُولُ سَوْدَةُ: وَاللَّهِ لَقَدْ حَرَمْنَاهُ ، قُلْتُ لَهَا: اسْكُتِي "[٣]، وَفِي الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ : (مَا جُبِلَ عَلَيْهِ النِّسَاءُ مِنَ الْغَيْرَةِ ، وَأَنَّ الْغَيْرَاءَ تُعْذَرُ فِيمَا يَقَعُ مِنْهَا مِنَ الِاحْتِيَالِ فِيمَا يَدْفَعُ عَنْهَا تَرَفُّعَ ضَرَّتِهَا عَلَيْهَا بِأَيِّ وَجْهٍ كَانَ، وَتَرْجَمَ عَلَيْهِ الْمُصَنِّفُ فِي كِتَابِ تَرْكِ الْحِيَلِ مَا يُكْرَهُ مِن احْتِيَالِ الْمَرْأَةِ مِنَ الزَّوْجِ وَالضَّرَائِرِ)[٤]. وعَنْ أَنَسِ بن مالك قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ[٥] فِيهَا طَعَامٌ فَضَرَبَتْ الَّتِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتْ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِلَقَ الصَّحْفَةِ ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ : (غَارَتْ أُمُّكُمْ) ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا

. ١ المغافيرُ: هو صَمغٌ حُلوٌ له رائحةٌ كريهةٌ. الدرر السنية. https://dorar.net/hadith/sharh/6705

٢ جرست نحله العرفط : أكلت نَحْلُهُ من شجر العُرْفُطَ الذي يثمر المغافير. الدرر السنية https://dorar.net/hadith/sharh/6705

٣ أبو أمامة الباهلي _ المصدر : صحيح ابن ماجه – الصفحة أو الرقم 146 :

٤ فتح الباري شرح صحيح البخاري كتاب الطلاق –باب ٨ ج١٢

٥. https://dorar.net/hadith/sharh/6705

وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَت) [1]

وذات ليلة دفعت الغيرة عائشة لتعرف ما يتلطف به الرسول مع الأخريات، فاستبدلت بعيرها ببعير حفصة وجاء الرسول إلي بعير عائشة فوجد عليه حفصة، فراحت عائشة تقترب وتتسمع لتعرف ما سعت إليه، وأدرك الرسول هذا، وأراد أن يلقي عليها درساً، فتظاهر أنه لم يدرك ما فعلته عائشة ودخل خيمة حفصة وبات فيها، وظلت الغيرة تنهشها حتي انها مشت حافية عارية القدمين علي أعشاب الصحراء وهي تتمني كما قالت بعد ذلك أن يخرج إليها عقرب لتلدغها[2].

وقالت عائشة رضي الله عنها لما كانت ليلتي التي كان النبي صلى الله عليه وسلم فيها عندي، وظن أني قد رقدت فخرج، فانطلقت على إثره (وقد ظننت أنه ذهب الى أحد نسائه فتبعته) حتى جاء البقيع ثم انحرف فانحرفت فأسرع وأسرعت، وهرول فهرولت فسبقته، فدخل فقال مالك ياعائش حشيا رابيه؟؟ فأخبرته، فقال : أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟؟)[3]

ونظرا لأن عائشة رضي الله عنها كانت صغيرة السن، شديدة الحب للنبي صلى الله عليه وسلم ، مع علمها أنها أحب النساء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، كانت غيرتها شديدة ، فربما يصدر عنها ما لا ينبغي فيعذرها النبي صلى الله عليه وسلم .

وكان يقَعُ بيْن زوجان النبي صلي الله عليه وسلم ما يقَعُ بيْن الضَّرائرِ مِن الغَيرةِ، فكان النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم يَعدِلُ بيْنهنَّ ولا يَسمَحُ لواحدةٍ أنْ تَتَعدَّى على صاحبتِها، وكُنَّ حِزبَيْنِ، أي: طائِفتَيْنِ، فَحِزْبٌ فيه أمَّهاتُ المؤمنينَ: عائِشةُ بنتُ أبي بَكرٍ، وحَفْصةُ بنتُ عمرَ، وصَفيَّةُ بنتُ حُيَيٍّ، وسَوْدةُ بنتُ زَمْعةَ. والحِزْبُ الآخَرُ فيه: أمُّ المؤمنينَ أُمُّ سَلَمةَ بنتُ أبي أُميَّةَ وسائِرُ

١ البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٠٠٢) الجامع المسند الصحيح المختصر ، دار طوق النجاة، بيروت.
٢ نفس المرجع السابق
٣ مسلم بن الحجاج أبو الحسن (٢٠٠٣) صحيح مسلم وهو المسند الصحيح ، دار الفكر، بيروت، لبنان.

نِساءِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وكيف أنهن كن يغرن من اهداء الناس للرسول صلي الله عليه وسلم في بيت السيدة عائشة [١].

، ونتج عن غيرة نساء النبي نزول آيات قرآنية ورغم اختلاف اسباب النزل لكن الشاهد أن الغيرة بين النساء كانت السبب في نزول الآية وقوله الله سبحانه وتعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ**) "التحريم،١" .

وعن غيرة حفصة من زوجته صفية، روى أنس بن مالك أن صفيَّة بلغها أن حفصة قالت: صفيَّة بنت يهودي، فبكت واشتكت للنبي محمد، فقال لصفية: إِنَّكِ لابْنَةُ نَبِيٍّ، وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ، وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيٍّ، فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ؟» ثم قال لحفصة: "اتَّقِي اللَّهَ يَا حَفْصَةُ[٢]" وغير ذلك من المواقف التي تحدث بين النساء، فهذه بعض أحوال الضرائر ، وهؤلاء هن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ، والزوج هو النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن أراد التعدد فليكن على باله أنه سيحصل بين نسائه من الغيرة والتنافس الشيء الكثير ، وليكن قدوته في معالجة تلك المواقف : نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وإلا فلن تستقيم حياته معهن، وما يحدث مع الزوج المعدد في بيوت الزوجية بين نسائه أمرٌ طبيعي، وقد جبل الله سبحانه وتعالي النساء على الغيرة من الضرائر، ولم يسلم من هذا حتى النساء العظيمات، وهن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

---

١ البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٠٠٢) الجامع المسند الصحيح المختصر، دار طوق النجاة، بيروت رقم ٢٥٨١. https://www.dorar.net/hadith/sharh/8721

٢ البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٠٠٢) الجامع المسند الصحيح المختصر ، دار طوق النجاة، بيروت

٢-١٠. الاتزان الانفعالي والتعدد:

٢-١٠-١. الاتزان الانفعالي في التفكير:

إن مراقبة المشاعر السلبية هو مفتاح الصحة الوجدانية وإن فن تهدئة النفس يعد مهارة أساسية في الحياة، و المخ يمكن أن يفقدنا السيطرة الانفعالية في موقف مثير، ولكن إرادة الوجدان تكمن في التحكم في استمرارية الانفعال، وأكثر المهارات الوجدانية أهمية هي مقاومة الاندفاع لأنها الأصل والجذور في كل أنواع التحكم في الذات الانفعالية، والاتزان الانفعالي يحقق الصحة النفسية [١] ، وبذا نجد أن الفلسفة ومنذ زمن بعيد اهتمت بالمشاعر وركزت علي ارتباطها بالسلوك وعملية التعلم، واكتساب المعرفة، وزاد الإمام الغزالي في هذا الاهتمام بالعاطفة، وربط العمليات العقلية بحركة القلب وجعل العواطف هي المسئولة عن الإدراك السليم وعن اكتساب العلم، وهي التي تقود الفرد نحو النجاح أو الفشل في الحياة الدنيا، أو في الآخرة.

ويسهم الوجدان في ترشيد التفكير، والمزاج الإيجابي ينشط الإبداع ويحل المشكلات، والمزاج الحزين يساعد على التفكير الاستدلالي وفحص البدائل المتاحة، كما أن المشاعر الإيجابية تساعد الفرد على تصنيف وتنظيم المعلومات، وهنا نتعرف على كيفية تكوين المشاعر في العقل وكيفية ارتباطها مع وظائف العقل المختلفة، حيث يقوم العقل الإنساني أساساً بثلاث وظائف (" التفكير –المشاعر–الرغبات،) ، وتعمل هذه الوظائف مجتمعة من خلال علاقة ديناميكية مستمرة وتتأثر إحداهما بالأخرى تأثراً (تأثيراً) متبادلاً ومستمراً للتوجيه السليم للفكر.

وعندما تغمر العواطف قدرة التركيز لدى الإنسان فإن ما يتم إغراقه وتعطيله هو الكفاءة العقلية المعرفية، وهي التي يسميها العلماء الذاكرة العاملة

١ عثمان، حباب عبد الحي (٢٠٠٩) الذكاء الوجداني مفاهيم وتطبيقات، الأردن، دار ديبونو للطباعة والنشر.

working memory وهي القدرة على الاحتفاظ في الذهن بالمعلومات التي لها علاقة بالمهمة التي في يد الإنسان، وما يشغل الذاكرة العاملة يمكن أن يكون أمرا عاديا من أمور الحياة اليومية البسيطة مثل الأرقام التي تؤلف رقم تلفون المنزل أو العمل، أو أن تكون آمراً معقداً مثل الخيوط التي يحاول الروائي أن ينسج منها عقدة الرواية التي يكتبها.

والمرأة في أسر التعدد تتعرض لكثير من الانفعالات خلال اليوم مما يؤثر على ترشيد تفكيرها، كما يتعكر مزاجها باستمرار (همزة وصل)، وتمر بحالات من الحزن الشديد الذي يعوق التفكير السليم، فيتعطل التفكير الاستدالي(همزة وصل أيضاً)، وتفقد القدرة على البحث عن البدائل المتاحة، والمشاعر السلبية تعيق تنظيم وتصنيف المعلومات لديها، كل هذا يؤثر على جميع سلوكياتها خلال الحياة اليومية، بدءً من سلوكياتها الانفعالية كالحزن الغضب والغيرة وغيرها، وسلوك الاكل ، والنوم. حتي العلاقة الزوجية، ومن ضمن العمليات التي تجعل العاطفة تعوق التفكير عملية الاختطاف الوجداني(ما هو الاختطاف الوجداني) الذي يأتي كاستجابة وضرب من الخداع البصري، حيث يقوم العقل الانفعالي بالعمل والحصول على معلومات ناقصة أو مشوهة في ظل محدودية الفرضيات والقواعد الشخصية التي تعمل كمحركات وأزرار ضاغطة لمثل تلك الاستجابات، فتعوق العاطفة التفكير السليم[١] .

إن الاختطاف الوجداني يعوق أداء الوظائف العقلية المعرفية في الحياة، والأفراد القلقون والغاضبون المكتئبون لا يستطيعون النجاح في الأداء في الحياة عند كل المواقف الانفعالية والسلبية، فهم لا يستطيعون أن يهضموا المعلومات بكفاءة وأن يستفيدوا منها، وتلفت العواطف السلبية القوية الانتباه بقوه وتسبب الانشغال بها وتعوق أي محاولة أخرى للتركيز على أي موضوع سواها، و إحدى العلامات على أن المشاعر قد انحرفت عن الخط السوي إلي الخط ألاّ سوى أو المرضى أن هذه الأفكار تتدخل وتقتحم الذهن إلي الدرجة

---

١ مرجع سابق

التي تغمر فيها الأفكار الأخرى وتخزن باستمرار المحاولات التي تبذل لتركيز الانتباه إلي ما بين يدي الفرد من عمل.

٢-١٠-٢. الوعي بالانفعالات :

الوعي بالانفعالات يعني الوعي والانتباه المستمر بالمشاعر والأفكار المرتبطة بهذه الانفعالات، ويتضمن الوعي بالانفعالات (فهم المشاعر، وتفسيرها والقدرة على التعبير عنها وتميزها)، ومن علامات الوعي الانفعالي لدى الفرد هو انفتاحه على جميع الخبرات الوجدانية، سواء كانت سارة أو غير سارة، مما يمكنه من التعلم منها، والقدرة على التمييز بين الإحساس والانفعال وبين الاستجابة بمقتضاه، كإظهار الابتسامة أمام الآخرين، رغم شعور الفرد بالحزن لأمر ما، أو إظهار علامات الحزن في عزاء لزميل توفي أحد أقاربه مثلا، رغم أن الفرد لا يشعر بالحزن فعليا، أو عدم إشعار الزملاء بالغضب حتى لا يفسد اجتماعهم، وأن من تمام النضج الوجداني ما يسمي الوعي بالخبرة الشعورية، وهو التأمل أو التفكير الواعي بالخبرة الشعورية مقابل الإدراك السطحي لها، ويندرج ضمن ذلك عنصران : الوعي بالتقييم، وهو الانتباه إلى مقدار الانفعال، ووضوحه، وتأثيره، ومدى تقبل الذات له. والآخر هو الوعي بالتنظيم، أي مدى محاولة الفرد لتحسين مزاجه السلبي، أو ضبط الإيجابي منها، أو عدم التدخل في خبرته الشعورية ، والوعي الانفعالي ليس انتباها يحدث له تثبيت أو تحريف مع حالات الانفعال القوية فيبالغ أو يحذف ما يدرك ولكنه حالة محايدة تظل على حيادها وتأملها حتى في حالات الاكتئاب.

وتفقد المرأة في أسر التعدد كثيراً من مهارات الوعي الانفعالي، فيصعب عليها الانتباه المستمر لانفعالاتها يأتي زوجها من عند الأخرى متأخراً عن موعده بدقائق أو ساعة تقول لنفسها ليس بالأمر المهم، ما أن يدخل البيت مبتسماً حتي تنتابها الغيرة ولا تنتبه لمشاعرها فتصرخ عليه في وجهه، وتتشاجر معه، كما أنها لا تفهم مشاعرها ما بين أفكارها السلبية نحو ما فعله زوجها من تعدد، ونحو سلوكه الإيجابي في العدل والحرص عليها وتلبية احتياجاتها، وهذه المشاعر المعقدة تجعل المرأة العادية تمر بحالة من عدم القدرة على الفهم

والتفسير والتعبير الانفعالي، كما يصعب على كثير من الزوجات تقبل بعضهن البعض، مما يصعب عليهن الانفتاح على جميع الخبرات الوجدانية وتقبل التغيير، وتحاول كثير من الزوجات الاستمرار في الحياة من أجل الأبناء، وبالتالي إظهار مشاعر القبول والرضا والابتسام وأن لا يشعر الأبناء بحزنهن أو غضبهن حتي لا يفسدوا حياتهم، ولكن يفشل الكثير منهم، وذلك لضعف قدرة الوعي الانفعالي التي أثر عليها التعدد.

وأيضا تفقد الزوجات في أسر التعدد القدرة على الوعي بالخبرة الشعورية، فموقف بسيط كأن ينسي الزوج موعداً، أو يفعل فعلاً غير مقصود، يواجه بمقدار انفعال عال جدا لا يتناسب وحجم الموقف، ويمكن أن يصل هذا الانفعال درجة كارثية تعصف بالأسرة ويحدث طلاق خاصة إذا لم يكن الزوج في وضع يسمح له بتحمل هذا الانفعال العاصف، واتفق علي عَدَم مُؤَاخَذَة الْغَيْرَاء بِمَا يَصْدُر مِنْهَا ، لأَنَّهَا فِي تِلْكَ الْحَالَة يَكُون عَقْلهَا مَحْجُوبًا بِشِدَّةِ الْغَضَب الَّذِي أَثَارَتْهُ الْغَيْرَة . وَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى بِسَنَدٍ لا بَأْس بِهِ عَنْ عَائِشَة مَرْفُوعًا : (أَنَّ الْغَيْرَاء لا تُبْصِر أَسْفَل الْوَادِي مِنْ أَعْلاهُ)[1]

٢-١٠-٣. تنظيم وإدارة الانفعالات:

إن مراقبة المشاعر السلبية هو مفتاح الصحة الوجدانية وفن تهدئة النفس يعد مهارة أساسية في الحياة، و المخ يمكن أن يفقدنا السيطرة الانفعالية في موقف مثير ولكن إرادة الوجدان تكمن في التحكم في استمرارية

الانفعال، وتعتبر إدارة الانفعالات من أساسيات الاتزان الانفعالي، وهي القدرة على تنظيم الوعي الوجداني، من أجل تعزيز النماء الوجداني والعقلي، وتتضمن تقبل الانفعال والتحكم به وتنظيمه وإدارته بغض النظر عن كونه ساراً أو غير سار، وقد تكون هذه الإدارة الوجدانية صعبة للغاية، مثال في علاقات الحب التي تحتوي على الكثير من الاحتياجات التي تمس الأعماق " الشعور بالحب والاحترام والخوف من الهجر والغيرة " ولكن من المهارات التي تساعد

١ العسقلاني، أحمد بن على (١٩٥٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة – بيروت

على إدارة الانفعالات: الإنصات والحديث دون دفاعية، و تنقية الحديث الذاتي من الأفكار السلبية المزعجة، فذات العبارة بصياغة مختلفة تهدى النفس، كما أن الاسترخاء أو التنفس اتفاقية تعقد بين الفرد وذاته أو مع الآخرين لمراقبة حدوث الإغراق واستخدام هذه الآليات الذكية يمنع حدوث القرصنة الانفعالية ويساعد علي تنظيم وإدارة الانفعالات.

والتعدد يفقد الأسرة الهدوء الانفعالي، وشعور الغيرة فقط كفيل أن يعكر صفو الوجدان، ويجعل من الصعب على المرأة أن تنظم وتدير انفعالاتها، كما أن الحب والمشاعر في التعدد تصبح أكثر تعقيداً (الزوجة الأولى – صعب أن تثق في حب زوجها بعد أن تزوج عليها)، (الزوجة الثانية– صعب أن تثق في حب زوجها لها وهي تراه متمسكاً ومتعلقاً بزوجته الأولى)، إدارة هذه الانفعالات وتنظيمها تحتاج لذكاء انفعالي فوق المرتفع، وتتعرض أيضا المرأة للاختطاف الوجداني والقرصنة الانفعالية بسبب مواقف الحياة اليومية المرتبطة بالتعدد مثل كثرة مسؤوليات الزوج ومن غيرة الزوجات والمكايدات ومشاكل الأبناء وغيرها، ومن أكثر المشاعر التي تعصف بالمرأة في أسر التعدد الغضب، ولا تخفى القصص البشعة التي تحدث نتيجة لرد فعل المرأة عند غضبها بسبب التعدد.

وأيضا من المهارات التي يصعب على المرأة إدارتها في أسر التعدد مهارة تأجيل الإشباع، اذا تأخر زوجها عن موعدها دقيقة أو ساعة تفقد عقلها الانفعالي، اذا لم يعطها زوجها حقها الشرعي في ليلتها كارثة ، وإذا أهدي شيئا لواحدة دون الأخرى تشتعل حرب، وتفقد المرأة مهارات تأجيل الاندفاع والتحكم في الانفعالات نتيجة لعدم الثقة إما في النفس بسبب التعدد، أو عدم الثقة في الزوج ويصعب عليها تحمل احباطات الحياة وبالتالي يظهر الشعور بالتمزق والانهزامية تحت أي نوع من الضغوط، ويفقدها التحكم في الاندفاعات إمكانية استيعابها للموقف الاجتماعي وبالتالي تتأثر أسرتها الصغيرة وحتي الكبيرة ومجتمعها بحالتها الانفعالية السيئة، وتحاول الدراسة الحالية الكشف عن مدى تمتع المرأة في أسر التعدد بالقدرة على إدارة وتنظيم انفعالاتها.

٢-١٠-٤. المشاركة الوجدانية:

المشاركة الوجدانية تسود في إطار التواصل وفي حالة توفر الإرادة الأخلاقية للتفهم لدى الأشخاص، ومما يؤكد أخلاقية التفهم عملياً ما توصل إليه من أن التفهم الوجداني يتكون من المكونات الآتية وهي تفهم المعاناة ، المشاركة الإيجابية ، الاستجابة الملحة ، الانتباه الوجداني ، الشعور بالآخرين ، والعدوى "الانتقال" الوجداني، ويمكن تعريف التفهم بأنه القدرة على التعرف و قراءة مشاعر الآخرين والاستجابة لها، ويساعد التفهم على خلق علاقة إلفة مع الآخرين ويلعب دورا حاسماً في العديد من المواقف المختلفة بما فيها الإدارة والعلاقات العامة والعلاقات الأسرية والعاطفية، واللغة هي أهم أدوات التفهم، لا سيما قراءة وفهم واستخدام لغة الجسد، ونسبة كبيرة من الاتصالات بين الناس تتم بالطريقة غير اللفظية ولكن الناس يتفاوتون في قدرتهم على القراءة المناسبة أو الصحيحة والاستجابة للعلاقات غير اللفظية للآخرين، واذكي الناس انفعالياً هم من يعرفون كيف يتحكمون في مشاعرهم جيداً، والذين يقرءون بكفاءة مشاعر الناس الآخرين ويحسنون التعامل معها، ويكون لهم التفوق في مختلف مجالات الحياة[١] .

ومنهج الرسول صلي الله عليه وسلم في مدرسة زواج السيدة خديجة تطبيق عملي للمشاركة الوجدانية، فقد تفهم معاناتها وتفهمته، وشاركها إيجابيا في مالها وعملها، وشاركته بمالها لنصرته وتأييده ولم يتأخر أي منهما في تقديم العون للآخر،والانتباه الوجداني لمشاعر بعضهما، حتي أن النبي صلي الله عليه وسلم حفظ ودها بعد موتها ، وهذا أيضا نجده في كثير من الأسر المكونة من زوجين وبينهما مودة ورحمة وسكينة واحترام، هذا التطبيق العملي للمشاركة الوجدانية التي تحقق الاتزان الانفعالي، وبذا يعتقد أن التعدد المطلق يعيق القدرة علي المشاركة الوجدانية، فاللحظة التي يتزوج فيها الرجل على

١ عثمان، حباب عبد الحي (٢٠٠٩) الذكاء الوجداني مفاهيم وتطبيقات، الأردن، دار ديبونو للطباعة والنشر.

زوجته تنقطع المشاركة الوجدانية، بفقدان التفهم، وذلك لعدم تفهم الزوج لشعور الزوجة وأفكارها وحقوقها النفسية والجسدية، وعدم تفهم الزوجة لسبب تعدد زوجها، ونادراً ما تقبل المرأة التعدد ويكون برضا ومباركة منها وفهم، ونسبة عالية يتزوجون دون رضا زوجاتهم دون تفهم لرفضها، واحتياجاتها، وكذلك تضعف المشاركة الإيجابية والانتباه الوجداني والاستجابة الملحة، وهذا ما تحاول الدراسة الحالية الكشف عنه بالأرقام والإحصاءات العلمية.

٢-١٠-٥. الحالة المزاجية العامة:

هي الطبيعة الوجدانية العامة للفرد، كما تحددها وراثته وتكوينه الفسيولوجي، وتاريخ حياته، وبتأثير الانفعال المعتدل يزداد الخيال خصوبة، وينشط التفكير فتتدفق المعاني والأفكار في سرعة وسلاسة، كما تنشط الحركة ويزداد الميل إلى مواصلة العمل، بينما يشوه الانفعال العنيف التفكير المنظم والقدرة على حل المشكلات والتذكر والتعلم، والحالة المزاجية تنعكس على رؤية الفرد وتقييمه لذاته وللموقف من حوله، و الأفراد ذوى المزاج الإيجابي يعتقدون أنهم أكثر صحة من الآخرين، ووضعهم الاقتصادي جيد، وأن "س" نموذج جيد للرجل أفضل من"ص"، في حين يعتقد ذوو المزاج السيئ (المتشائمون) العكس تماما، والحالة المزاجية تعترض عمليات التفكير، وأن تدخل العاطفة في التفكير لا يجعل تقيمنا للموقف سيئاً أو حسناً، بل يعتمد الأمر على كثير من المتغيرات في ذات الموقف [١]، وتمتاز الطبيعة المزاجية للمرأة بالتقلب وذلك تكوينها البيولوجي، فما تمر به الأنثى شهرياً من تغيرات هرمونية يغير من حالتها المزاجية، فتتعرض لعدم الاتزان الانفعالي في دراسة غير مؤثقة أطلع عليها أحد الباحثون أن الحالة المزاجية لبعض الإناث أثناء الدورة الشهرية يمكن أن تدفع بهن إلى الاكتئاب والانتحار، وفي الواقع تعاني كثير من النساء من هذا الأمر، وقد راعي المنهج القرآني الطبيعة البيولوجية

١ عثمان، حباب عبد الحي (٢٠٠٧) الذكاء الوجداني مفهومه وقياسه، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة الخرطوم

للمرأة فرفع عنها الصيام والصلاة، والمرأة عند الحيض تفقد اتزانها الانفعالي لتغير حالتها المزاجية وبالتالي نقص العقل الانفعالي، لاتخاذ قرار صائب أو تفكير سليم، كما ورد نص صريح بعدم مجامعة المرأة عند الحيض ويتضمن هذا التوجيه القرآني جانباً نفسياً إضافة للجوانب الصحية البدنية وهو متعلق بالحالة المزاجية التي تكون عليها، وبما أن الجنس عملية عقلية تتطلب حضور العقل الانفعالي فإنها لن تتحقق عند حيض المرأة لذا رفع عنها بحيث لا يتنافى مع حكم إذا طلبها زوجها ولم تستجب تلعنها الملائكة إلى أن تصبح، فرفع عنها الحرج بتحريم مجامعتها وهو حائض، ففي ذلك مراعاة الجوانب النفسية للمرأة فمعروف أن مشكلات النساء الأسرية والزواجية تزيد في هذه الفترات لحالتهم المزاجية السئية، وهنا يذكر المعددون أن من أهم أسباب التي تدعوهم إلى التعدد أن المرأة تمر بأوقات الحيض والنفاس ولا يستطيع مجامعتها، فيكون سبب التعدد في هذه الحالة منافي لأبسط معاني الإنسانية في التعاطف والتعاون والمودة والرحمة ومراعاة الحالة المزاجية للأنثي التي تكون في أشد الحاجة إلى الزوج وتوفير هذه الاحتياجات النفسية لها وليس ابتعاده، وهذه الاحتياجات هي أسس بناء عش الزوجية المشترك الكريم الآمن المتزن.

مهارات الحالة المزاجية (الأمل والتفاؤل):

الأمل والتفاؤل مكون من مكونات الذكاء الوجداني، ورد الفعل الانفعالي يكون التردد في التقدم إلي الأمام واستجماع الجهد وتنظيمه للاستمرار بدافعية عالية، وكلما تكرر "رفض– أو فشل في حياة الفرد" تدهورت الحالة المعنوية له، مما يجعل من الصعب عليه الاستمرار في المهمة ، وهذا الرفض يكون صعباً بالنسبة للمتشائم الذي يمكن أن يعزو السبب تبعا لوجهة التحكم الداخلية والخارجية بعزوه الفشل لأسباب ذاتية أو خارجية غير حقيقية تبعا لحالته الانفعالية السلبية التشاؤمية، وهذه التفسيرات يمكن أن تولد اللامبالاة أو الهزيمة، عكس المتفائلين مستخدمي مهاراتهم من الذكاء الوجداني إذا يقولون إلي أنفسهم " أنى استخدمت المدخل الخاطئ" أو أن هذا الآخر كان في حالة مزاجية سيئة، وتنتهي به التفسيرات إلي اندفاع نحو تغييرات استراتيجيته

وابتكار وإبداع وسائل أخرى للنجاح وعادة ما يميل من يتمتع بالذكاء الوجداني إلى مزاج عام يتسم، بالسعادة اذا أنه يحصل على محبة الناس من مهاراته الاجتماعية وبالتالي يشعر بالتفاؤل في غالب الأحوال، ونهدف طوال حياتنا اليومية أن نحقق حالة مزاجية سعيدة.

تجربة التعدد تدخل الزوجة الأولى عادة في دائرة التشاؤوم والأنهزامية، وفقدان الأمل فالأفكار السائدة (إذا كان يحبك لم يكن ليتزوج عليك- أنك مقصره في زوجك- أن هنالك كثيراً من العيوب فيك) عبارات مجتمعية تدمر الاتزان الانفعالي لأي فرد سوي، وبالتالي نتوقع أن تؤثر على الزوجة الأولى، وتحتاج إلى رجل عالي الذكاء الانفعالي وجهود عملية كثيرة ووقت طويل حتي يعيد لها الأمل و التفاؤل والاتزان والزوجة الثانية إما تزوجت من رجل متزوج لأنها تشعر بالانهزامية والتشاؤم وفقدان الأمل من وضعها ، أو أن لديها أفكاراً وأحلاماً وآمالاً تفاؤلية وعندما تتزوج تدخل في دائرة تبخر الأحلام، وتجد أن الخيال ليس قريباً من الواقع، مما يجعل النساء في أسر التعدد أكثر تعرضا لمهددات الصحة النفسية.

٢-١١. التوجيهات القرآنية لتحقيق الاتزان الانفعالي في أسر التعدد:

أولاً: التوجيه بالقدرة على العدل: هو التوجيه والشرط القرآني الذي وضع لجعل التعدد نظاماً اجتماعياً سليماً يحقق أغراض تحافظ على الأسر والمجتمعات، قال الله سبحانه وتعالي: (**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا**) " النساء،٣"، وقال الله سبحانه وتعالي: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**)"النساء،١٣٥"، عندما يجمع العلماء أن الأصل في الزواج واحدة لصعوبة تحقيق أهم شرط في التعدد وهو العدل، من أهم التوجيهات التي أتي بها القرآن الكريم للحفاظ على كيان المجتمع من نظام التعدد، قليلةٌ هذه التجارب التي استطاع فيها الزوج أن يقف عند حدود الله عز وجل، وأن يحافظ

على التوازُن البديع المعجز الذي جاءت به الشريعة في هذا المجال، قال جابر بن زيد: (كانت لي امرأتان، فكنت أعدل بينهما حتى في القُبَل) [١] وقال مجاهد : (كانوا يستحبون أن يعدلوا بين النساء حتى في الطيب: يتطيب لهذه كما يتطيب لهذه)[٢] وقال محمد بن سيرين: (إنه يكره للزوج أن يتوضأ في بيت إحدى زوجتيه دون الأخرى) واعلم أن من شأن هذا العدل التام أن يقطع كثيراً من المشكلات بين الضرائر ، وحذر الإسلام الرجل من عدم العدل وورد في الحديث (مَنْ كانتْ له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يومَ القيامةِ وشِقُّه مائلٌ)[٣]

ثانياً: التوجيه القرآني بالقدرة على الرعاية: يجب أن تكون لدى الرجل القدرة الفعلية على رعاية أسر متعددة والرعاية ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ)[٤] ويكون الرجل مسئولا عن أهل بيته، تربية وتعليما وتهذيبا وتقويما، ولذا ينبغي عليه الأخذ بهم إلى طريق الهداية والقوامة، والابتعاد عن مواطن الهلاك والشقاء، وتوفير ما يحتاجونه من سكن وطعام وشراب ولباس، كل ذلك في غير تقتير ولا إسراف، وليكن في بيته عينا راعية، وأذنا واعية، يتفقد الأمور، ويتحرى المصالح، ويقيم العدل في رعايا مملكته الصغيرة، قال الله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**)التحريم،٦" .

ثالثاً: التوجية القرآني بالقدرة على الصبر: عندما يكون التعدد نظاماً غير سوي تشعر فيه المرأة بالخوف والخيانة وعدم الأمن والأستقرار والخداع، فلتنظر علي أن هذا الأمر ابتلاء واختبار من الله سبحانه وتعالي ، وأن أفضل معالجة تعيد لها اتزانها الانفعالي هي الصبر، روى ابن حبان عن أبي هريرة قال : قال

---

١ العسقلاني، أحمد بن على (١٩٥٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة – بيروت

٢ العبسي، أبوبكر بن أبي شيبة (١٩٣٣) المصنف في الأحاديث والآثار، المحقق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولي، مكتبة الرشد، الرياض.

٣ الملقن، عمر بن على (١٩٣٠) تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج، ، الطبعة الأولي، دار حراء، مكة.

٤ البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٠٠٢) الجامع المسند الصحيح المختصر ، دار طوق النجاة، بيروت

النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا صلت المرأة خمسها و صامت شهرها و حصنت فرجها و أطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت) [1]" "، وأيضا حتي يستطيع الرجل أنه يقوم بهذا الدور الشاق نفسياً لما فيه جهد عقلي انفعالي لتحقيق الأمن والاستقرار النفسي للزوجات والأبناء مثل مواجهة الغيرة وغيرها، ومافيه صراع روحي لعدم عدل، ورهق جسدي، وصرف مادي، فليس له معين سوي الصبر، وقال تعالي (**وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**)" البقرة، ١٥٥" ، وقال تعالي (...**وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**) "البقرة، ١٧٧"، وقال تعالي : (**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ**)" محمد، ٣١"، وقال تعالي : (**ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ**) "البلد،١٧"، وقال تعالي : (**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**) "العصر، ٣"، وقال تعالي : (**قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**) "الزمر،١٠"، وقال تعالي : (**أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**) القصص، ٥٤".

رابعاً: التوجيه القرآني بالإحسان: قال الله سبحانه تعالي: (**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**) "الرحمن، ٦٠"، وقال الله سبحانه وتعالي: (**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**) "النحل، ٩٠"، وقال الله سبحانه وتعالي (**لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا**) "الحديد، ١٠" ، ذكرت الآيات فضل العدل والإحسان والعدل ومن ينفق ويقدم النصرة لله ورسوله عن من يتأخر، وفي هذا دلالة لمكانة الزوجة التي تقف مع زوجها

١ البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٠٠٢) الجامع المسند الصحيح المختصر ، دار طوق النجاة، بيروت

وتسانده أن لها درجة عن الآخريات، والتوجيه في المدرسة النبوية في زواج السيدة خديجة، أن يحسن الرجل إلى زوجته التي ساندته ووقفت بجانبه خاصة وإن كان لها أبناء وليس بها علة نفسية أو جسدية أو روحية، وأن لا يكون جزاؤها بأن يتزوج عليها، وفي مدرسة السيدة خديجة رضي الله عنها دليل لذلك، وكان جزاؤها من النبي صلي الله عليه وسلم عدم الزواج عليها وحفظ ودها وحبها وإكرامها حتي بعد موتها، قال الرسول صلي الله عليه وسلم:(والله ما أبدلني خيراً منها، فقد آمنت بي حين كذبني الناس، وأعطتني مالها حين حرمني الناس، ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها، فشعرت السيدة عائشة أن النبى قد غضب فقالت له: إستغفر لى يا رسول الله فقال : إستغفرى لخديجة حتى أستغفر لك)[١] " والتوجيه هنا أن لا يعدد الزوج في زوجته التي ساندته ووقفت معه في شدته، فما جزاء الإحسان الإ الإحسان، ولأن ذلك أمر قد يخلق المفاسد ويكثر المشاكل ويضيع الوفاء والشراكة بين الزوجين، ويحدث شرخا في المجتمع في قيم المشاركة والوفاء والقدوة الحسنة.

خامساً: التوجيهات القرآنية في إشباع الحاجة الجنسية: جاءت سورة النور في القرآن الكريم كمنهج متكامل لتهذيب وتدريب العقل على كيفية التعامل مع غريزة الجنس، ولم تحث علي التعدد لإشباع الطاقة الجنسية الزائدة لبعض الرجال ، وإذا كان التعدد من أجل إشباع الحاجة الجنسية وخوفاً من الوقوع في الحرام كما يذكر كثير من المعددون، وهو السبب غير العلمي الشائع جدا للتعدد، لذكر في هذه السورة العظيمة التي تهذب الغريزة الجنسية الفطرية، وانما بدأت السورة بحكم الزنا لغير المتزوج، ورمي المحصنات، والأزواج، والأفك، والفاحشة، وعدم اتباع خطوات الشيطان، والتأكيد على عدم رمي المحصنات وكيف أن عقابهم اللعن في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم، ووضحت أن الخبيثات للخبيثين والطيبات للطيبين، واهتمت السورة بأبسط تفاصيل مراعاة الخصوصية الأسرية، وهي أدب الاستاذن، ومنع دخول البيت

١ مرجع سابق

دون إذن، ومن أجمل التوجيهات التي حثت عليها السورة، وترتبط كثيرا بمخاطر التعدد هي آيات غض البصر (كم من رجل عدد بسبب عدم غض البصر الذي أوقعه في أمر وليد شهوة لحظية) وكانت ضحيته زوجة وأبناء، وأيضا وجه المؤمنات (بغض البصر وحفظ الفروج وعدم إبداء الزينة) ولا يخفي علي أحد ما تمارسه النساء بمختلف أنواعهن وأجناسهن واعمارهن وإديانهن مما يصنعه للإيقاع بالرجال في حبل الزواج والتعدد، وتناولت السورة أيضا الفقر والغني والنكاح والاستعفاف، وختمت السورة بنور الله وضرب الأمثال وتعمير بيوت الله بالذكر والعبادة ، وتقوى الله، وأكدت مره أخرى على الاستئذان، وحتي الأكل في بيوت الآخرين، والله بكل شي عليم، إذن ملخص التوجيه القرآني للشهوات ليس التعدد إنما تهذيب العقل والجسد والروح، بالصيام والزواج وغض البصر والتقوى.

سادساً: التوجيهات القرآنية لزيادة التكاثر: يبرر عدد من الرجال المتزوجين ومستقرين في حياتهم ولديهم كثير من الإبناء رغبتهم في التعدد من أجل التكاثر، وزيارة عدد الأبناء اتباعاً للقرآن الكريم و السنة النبوية وقوله سبحانه وتعالي (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) "الكهف،"٤٦" ، واتباع السنة النبوية في وصية الرسول صلي الله عليه وسلم في (تكاثروا إني مباهي بكم الأمم)[1] " ، ونعتقد التوجيه هنا لتوضيح أهمية الزواج وتكوين الأسرة من أجل أعمار البشرية، وليس للتفاخر بكثرة الاولاد والعزوة والمال، فالتعدد عندما يكون بغرض التكاثر والتفاخر ينجم عنه كثير من المشكلات التى تهدد هذا النوع من الأسر المعددة، والتوجيه لهذه الفئة أنه قد وردت سورة كاملة في القرآن باسم التكاثر تستحق الوقوف عندها والتأمل والتفكر والتدبر فهي تتناول حكمة زيادة الأبناء، لم يرد في السورة تعدد الزوجات كتوجيه قرآني لزيادة النسل والتفاخر به رغم أن هذا المبرر الشائع،

١ الزرقاني :مختصر المقاصد – الصفحة أو الرقم326 :

بل حذرت وشددت السورة على ما يترتب على زيادة التكاثر من فتن على الفرد، قال تعالي: (**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ**) "التكاثر،١" ، لنقف ونتأمل قليلا في المعني الظاهر للآيات كما ورد في مجمع التفاسير توضح السورة أن السعي وراء الاولاد والمال في الدنيا قد يشغل الإنسان عن الآخرة خاصة في هذا الزمان الذي صارت فيه سبل العيش تحتاج إلى جهد، ومشقة، واحتياجات الأبناء لم تنحصر في أكل، وشرب، وإنما تعليم، وغيره وبالتالي ينشغل الأب بالحياة الدنيا وتوفير تلك الاحتياجات ولا يجد وقت للعمل للآخره وما يقرب إليها، وربط التكاثر بالجحيم والنعيم وقال تعالي:(**وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ**) "سبا،٣٧"، وفي آيات أخرى: وقال تعالي: (**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**) "الانفال،٢٨"، وقال تعالي: (**لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**) "الممتحنة،٣". تلخص جميع تلك الآيات أن زيادة الأولاد قد تؤدي بالفرد إلى الفتنه في الدين وتجعله يركن إلى الدنيا وزخرفها، وينسي الآخرة وما يقرب لها، وأن في الأولاد والمال إبتلاء للفرد، وبالتالي لا يعد زيادة التكاثر سبباً علميا للتعدد، وهذا التوجيه في الآيات لا يتعارض مع السنة فالحديث يحث الشباب إلى الزواج وعدم العزوف عنه، وهذا التوجيه النبوي يتناسب مع ما يحدث اليوم، إذ لاترغب كثير من البنات حالياً في الزواج رغبة منهن في أكمال تعليمهن والعمل وغيرها، كما يفضل الأولاد السفر والعمل والحرية بدلاً عن الزواج، وبهذا ومن نظرة نفسية اجتماعية نجد هنالك تكامل نفسي بين القرآن الكريم والسنة النبوية بحيث يكونا صالحين لكل زمان ومكان ويخدمان الأنظمة الاجتماعية بمختلف انواعها.

سابعاً: التوجيهات القرآنية في مراعاة الاتزان الانفعالي: أهتم القرآن الكريم بالمرأة وحفظ لها حقوقها التي تحقق لها الهدوء النفسي والسكينة، فرفعت عنها التكاليف في العبادات والجماع مراعاة لحالتها الانفعالية، كما كفل لها حقوق وواجبات كثيرة في الزواج، وفي التعدد أوجب لها العدل، كما قدمت المدرسة

النبوية للمرأة في الزواج والتعدد كل ما يحقق لها اتزانها الانفعالي.

ومن نماذج توجيهات المنهج النبوي للتعامل مع التعدد: نهي المرأة إن تكائد ضرتها بأن تتزين بما ليس عندها، وغيرها من الأمور التي يمكن أن تغيظ ضرتها وتثير البغضاء والغضب ، عَنْ أَسْمَاءَ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي ضَرَّةً ، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ)[1] ، المتشبِّع بما لم ينل ، وما يُنهى من افتخار الضَّرَّة، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله قوله (المتشبِّع) أي : المتزين بما ليس عنده ، يتكثر بذلك ، ويتزين بالباطل ، كالمرأة تكون عند الرجل ولها ضرة ، فتدَّعي من الحظوة عند زوجها أكثر مما عنده ؛ تريد بذلك غيظ ضرتها ، وأما حكم التثنية في قوله (ثوبي زور) : إشارة إلى أن كذب المتحلّى مثنًّى ؛ لأنه كذب على نفسه بما لم يأخذ ، وعلى غيره بما لم يُعطَ ، وكذلك شاهد الزور ، يظلم نفسه، ، ويظلم المشهود عليه وأراد بذلك : تنفير المرأة عمَّا ذكرت ؛ خوفاً من الفساد بين زوجها وضرتها ، ويورث بينهما البغضاء ، فيصير كالسحر الذي يفرِّق بين المرء وزوجه "[2] ، فإذا اتبعت المرأة هذه التوجيهات النبوية فإنها تساعدها بإذن الله في زيادة القدرة على الوعي والتنظيم الانفعالي.

ثامناً: التوجيهات القرآنية في مراعاة المشاركة الوجدانية للمرأة :التوجيهات القرآنية في النهي عن الحديث سراً بما فيه الشك وأثم في القول وعدوان وسوسة، قال تعالي: (**لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**) "النساء، ١١٤"، قال تعالي: (**أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ**)" الزخرف،٨٠"، قال تعالي: (**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ..**) "المجادلة،٨"، فالتناجى بالاثم

١ البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٠٠٢) الجامع المسند الصحيح المختصر ، دار طوق النجاة، بيروت

٢ العسقلاني، أحمد بن على (١٩٥٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة – بيروت

والعدوان والشر في أسر التعدد يشعل النفوس ويذكي الفتن، ويحرق جميع أفراد الأسرة.

تاسعاً: التوجيهات القرآنية في مراعاة تنظيم وإدارة الانفعالات: العفو والمسامحة والاحسان مهارات تنظيم وإدارة الانفعالات، وفي سورة الشوري توجيه للمؤمنين بتأجيل الإشباع وإدارة الغضب، فتوضح أن ما أوتيتم أيها الناس من شيء من المال أو البنين وغير ذلك فهو متاع لكم في الحياة الدنيا، سُرعان ما يزول، وما عند الله تعالى من نعيم الجنة المقيم خير وأبقى للذين آمنوا بالله ورسله، وعلى ربهم يتوكلون، والذين يجتنبون كبائر ما نهى الله عنه، وما فَحُش وقَبُح من أنواع المعاصي، وإذا ما غضبوا على مَن أساء إليهم هم يغفرون الإساءة، ويصفحون عن عقوبة المسيء؛ طلبًا لثواب الله تعالى وعفوه، وهذا من محاسن الأخلاق.

قال تعالي: (**وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ**)" الشوري، ٣٧"، والعفو والمساحة بين الزوجات هام لاستقرار الحياة ولتوفير بيئة آمنة للزوج والأبناء، فلابد أن تصل الزوجات إلى حالة من الهدوء والأمان النفسي بعد فترة من الزمن والقبول بالواقع، فتنسى الزوجة الأولي ماعانته من مشاكل وألم، وتترك الزوجة الثانية أحلامها وخططها جانباً، وتعيش الواقع بمعطياته، وعَنْ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ : (دَعَتْنِي أُمَّ حَبِيبَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهَا ، فَقَالَتْ : قَدْ كَانَ يَكُونُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الضَّرَائِرِ، فَغَفَرَ اللَّهُ لي ولك مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ. فَقُلْتُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكِ ذَلِكَ كُلَّهُ ، وَتَجَاوَزَ ، وَحَلَّلَكِ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَتْ: سَرَرْتِنِي سَرَّكِ اللَّهُ . وَأَرْسَلَتْ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ [١]"

عاشراً: التوجيهات القرآنية في تحقيق الحالة المزاجية: أهم مهارات الحالة المزاجية الأمل والتفاؤل ، وحذر القرآن من الأمل الزائف، كترك الكفار يأكلون ويستمتعون بالحياة الدنيا، قال الله سبحانه وتعالي: (**ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا**

١ سعد، أبو عبد الله محمد الزهري (٢٠٠١) الطبقات الكبرى، المجلدات، ١١، مكتبة الخانجي، القاهرة

وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)"الحجر،٣" ، كذلك فليكن توجيه للرجال الذين يقودهم الأمل الزائف للمتعة الزائلة من وراء التعدد، فكثير منهم يأملون في شهوات مؤقته، سريعاً ما تنطفي بعد حدوث ما لا يمكن الرجوع عنه،ورغم أن هذا الأمل طبيعي ويسعي وراءه الإنسان، إلا أن المنهج القرآني جعله من اختبارات النفس الإنسانية، قال الله سبحانه وتعالي: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) "الكهف،٤٦" ، نهي القرآن الكريم النفس عن الهوى، والسعي وراء الدنيا ومتعها الزائلة، قال الله تعالى:(فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١))"النازعات،٣٧-٤١

ومن جانب آخر للحالة المزاجية، راعى المنهج القرآني ما تمر به المرأة من نقص في عقلها الوجداني نتيجة تركيبها الجسماني، قال تعالي: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)" البقرة،٢٢٢"، تتأثر الحالة المزاجية للمرأة بالحيض والنفاس، فرفع عنها التوجيه القرآني التكليف بالصلاة والصيام والجماع،

مراعاة لما يحدث لها من اضطراب انفعالي وسوء في حالتها، ولذا التوجيه أن لا يكون عدم مجامعة المرأة عند الحيض والنفاس حجة في أن يعدد الزوج، بالعكس هذا الوقت أكثر ما تحتاج فيه المرأة لزوجها أن يرعاها ويحتويها، ويساعدها في شؤون بيتها ورعاية الأبناء ويخفف عنها، ويعيد اتزانها الانفعالي .

توجيهات عامة:

- تضع الدول قوانين صارمة من أجل حماية الأسرة والحفاظ على تماسكها، بحيث أنه جعل كل شخص يرغب في التعدد تحت قوانين إلزامية يجب أن يخضع لها لمنحه الإذن بالتعدد، كأن تقوم المحكمة بدراسة أسبابه ومبرراته في التعدد، وأمكاناته المادية والاجتماعية والنفسية والدينية لممارسة التعدد "محروق"، وتعالج جزئية كشف أسباب التعدد أمام المحكمة كثير من الزيجات التي تكون

فيها الزوجة الثانية مخدوعة، أو التي تكون نتيجة لشهوة ونزوة ذكورية موقته.

– اشباع الاحتياجات العاطفية والجنسية بطرق توافقية سوية وصحية، وأن يحسن الزوج اختيار زوجته الأولى جيداً حتي لا يقع في أسباب التعدد لسوء الاختيار، وأن لا يتزوج من هي أكبر منه أو مطلقة أو أرمله إذا كان عقله لا يتقبل هذا الأمر ولا يستطيع التعايش معه، وكذلك إن كانت متعلمة وهو غير متعلم أو ذات مال وجمال وهو غير ذلك.

– أن لا يعدد الزوج بالزواج من بكراً صغيرة في السن، فهذا قد يزيد من الغيرة والصراعات النفسية، وفي سيرة الرسول صلي الله عليه وسلم جميع من تزوجهن بعد عائشة البكر الوحيد كن أرامل ومطلقات.

– الشدَّة في بعض الأمور التي من المناسب وضع حدٍّ لها ، يجوز للزوج أن يستعمل الشدة ، أحياناً مع نسائه إذا رأى أن ذلك يصلحهن، وكما أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل الرفق واللين في تعامله مع نسائه ، فقد استعمل الشدة أحياناً، كما صحَّ عنه أنه هجر نساءه شهراً كاملاً خارج بيوتهن ، ولا شك أن هذا كان شديداً عليهنَّ، وهذه هي " الحكمة "، وضع الشيء في مكانه المناسب، وهي استعمال الدواء النافع لكل موقف بما يناسبه ، شدةً ، أو ليناً.

– الوعظ والتوجيه والإرشاد، والنُّصح بترك التنافس على الدنيا وزينتها، وما يحدث منهن من أجل ذلك من الكذب ، والغيبة ، والنميمة ، وإفساد ذات البيْن.

– تنظيم حياة الأسر المتعددة فيما يخص السكن في بيت مستقل، وعدم نقل ما يحصل بين الزوجات، وتنظيم الأمور المالية، وإدارة شؤون الأسرة، والعلاقات الاجتماعية، والحقوق والواجبات.

– نظم الإسلام أمور المرأة في كثير من السور، فالتوجيه بالتفكير والتأمل والتدير في السورة التي تعالج قضايا المرأة، مثل سورة (النساء، والطلاق، والتحريم، والممتحنة، ومريم، والمجادلة) جميعها تعالج مشاكل حيوية تخص حياة الأسرة والمرأة.

– مراعاة الجوانب النفسية للزوجة الأولى والثانية فيما يخص الاحتياجات النفسية والاجتماعية.

٣. منهج وإجراءات البحث:

٣-١. منهج البحث:

١.استخدم المنهج الموضوعي الاستدلالي أو الاستنباطي: وفيه يربط العقل بين المقدمات والنتائج، فيربط بين الزواج المفرد والتعدد، ويربط بين أسباب التعدد ومشاكل التعدد، ويربط بين المشاكل والتوجيهات القرآنية، وبين الأشياء وعللها على أساس المنطق والتأمل الذهني كالتعدد في المدرسة النبوية وأسباب التعدد.

٢. المنهج الاستقرائي: وهو يمثل عكس سابقه، حيث يبدأ بالجزئيات ليصل منها إلى قوانين عامة، وهو يعتمد على التحقق بالملاحظة المنظمة الخاضعة للتجريب والتحكم في المتغيرات المختلفة.

٣. المنهج الوصفي الارتباطي المقارن: الذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيرا كيفاً وكماً، كما أن المنهج الوصفي لا يقف عند حد الوصف وجمع المعلومات من أجل استقصاء جوانب الظاهرة وإنما يتعدي ذلك إلي تحليل الظاهرة وتفسيرها والوصول إلي استنتاجات تسهم في تحديد الوسائل الملائمة لتطوير الواقع وتحسينه [١] .

٣-٢. عينة البحث :

حجم العينة وقد استخدم الباحثون المعادلة التالية للوصول إلي حجم العينة

$$n = N \times (SP\uparrow 2\ (N - \square) \div PQ$$

$$n = N \times (SP\uparrow 2\ (N - \square) \div PQ\ )$$

حيث حجم العينة = n / حجم المجتمع = **N** / نسبة النجاح =**P** / نسبة الفشل =**Q** / درجة الثقة =**Za**

نسبة الخطأ= **Interval** / الفئات = **sp**٢ ÷ درجة الثقة، نسبة النجاح ٥٠

١ عثمان، حباب عبد الحي (٢٠٠٧) الذكاء الوجداني مفهومه وقياسه، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة الخرطوم.

% نسبة الفشل ٥٠ % درجة الثقة ٩٥% درجة الخطأ ٠,٢% ،وبذلك يكون حجم العينة = ٨٣ عضوء.

ويتم التعرف على عينة هذه البحث من خلال معرفة خصائص أفرادها والبالغ عددهم (٨٣)

جدول رقم (١) يوضح توزيع أفراد العينة وفقاً لدور المرأة في اسر التعدد:

أسرة التعدد	التكرار	النسبة
زوجة اولى	**30**	**%36.15**
زوجة ثانية	**15**	**%18.07**
ابنه	**38**	**%45.78**
الكلي	**83**	**100**

جدول رقم (٢) يوضح توزيع أفراد العينة وفقا للمعددين وغير معددين

انا من أسر التعدد	التكرار	النسبة
نعم	**68**	**81.93**
لا	**15**	**18.07**
الكلي	**83**	**100**

جدول رقم (٣) توزيع أفراد العينة وفقا المستوي التعليمي

الدرجة العلمية	التكرار	النسبة
فوق الجامعي	**30**	**%36.15**
جامعي	**46**	**%55.42**
ثانوي	**7**	**%8.43**
الكلي	**83**	**%100**

٣-٣. أداة البحث :

بعد الاطلاع على أدبيات الدراسة والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع

البحث، قام الباحثون بتصميم استبانة لقياس الاتزان الانفعالي للمرأة في أسر التعدد، وتكونت من (٤٠) عبارة موزعة على أربعة قدرات انفعالية هي: الاتزان الانفعالي في التفكير يشمل (١٠) عبارات، المشاركة الوجدانية تتكون من (١٠) عبارات، الوعي والتنظيم الانفعالي يشمل (١٠) عبارات، الحالة المزاجية تتكون من (١٠) عبارات، واتجاه الإجابة بطريقة ليكرت الخماسي(دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً، لا يحدث إطلاقاً)

صدق أداة الدراسة :

صدق المحتوي(المحتوى): قام الباحثون بعرض أداة البحث، في صورتها الأولية(الأولية) على مجموعة من المحكمين من ذوي العلم والخبرة والمعرفة في مجالات البحث العلمي للحكم عليها وعلى عينة البحث، وفي ضوء التوجيهات التي أبداها المحكمون، تم اجراء التعديلات التي اتفق عليها أكثر من ٨٠% من المحكمين سواء بتعديل الصياغة أو حذف بعض العبارات أو إضافة عبارات جديدة.

الصدق البنائي : قام الباحثون بعد التصميم النهائي للاستبانة وبعد التأكد من الصدق الظاهري لها باختيار مجموعة صغيرة كعينة استطلاعية عشوائية من عينة الدراسة وتم توزيع الاستبانات الكترونياًعلى تلك المجموعة للتأكد من الصدق البنائي لأداة الدراسة، وحساب معاملات الارتباط لأداة الدراسة.

الجدول رقم (٤) معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة مع البعد

معامل الارتباط	الرقم	معامل الارتباط	الرقم	معامل الارتباط	الرقم	معامل الارتباط	الرقم
الاتزان الانفعالي في التفكير		المشاركة الوجدانية		الوعي والتنظيم الانفعالي		الحالة المزاجية	
5764.*	**1**	**5764.***	**1**	**1232.****	**1**	**6643.****	**1**
7654.**	**2**	**7654.****	**2**	**6643.****	**2**	**8532.****	**2**
6325.*	**3**	**8343.****	**3**	**8532.****	**3**	**7058.****	**3**
8356.**	**4**	**8402.****	**4**	**5345.***	**4**	**6053.****	**4**
7820.**	**5**	**7058.****	**5**	**4062.* ***	**5**	**8313.****	**5**
4803.**	**6**	**5632.****	**6**	**5317 .****	**6**	**3742.****	**6**

7	7343.**	7	6585.**	7	8343.**	7	5678 .**
8	5112.**	8	7534.**	8	6502.**	8	5324.*
9	6032.**	9	6032.**	9	7103.**	9	2151.*
10	3532.*	10	8343.**	10	4832.*	10	5678 .**

يكشف الجدول رقم (٥) [١] أن جميع معاملات الارتباط لعبارات الاستبانة دالة إحصائياً عند مستوي (٠,٠١) مما يدل على الاتساق الداخلي بين جميع العبارات.

ثبات أداة الدراسة : تم تقدير ثبات الاستبانة في هذا البحث، باستخدام طريقة الاتساق الذاتي، وهي معادلة ((**cronbach's alpha** واستخدمت طريقة إعادة الاختبار للتأكد من ثبات الاستبانة بإعادة توزيع استبانات على نفس العينة الاستطلاعية وقوامها ٢٠ فردا من مختلف المستويات من أسرة تعدد وقد طبق هذا الإجراء قبل التوزيع النهائي بحوالي أربعة أسابيع وبعد مقارنة إجابات تلك المجموعة على جميع عبارات الاستبانات في خلال فترة أسبوعين، بلغ معامل ثبات الاستبانة ٠,٩٠ وهو دالة إحصائية عند مستوي ٠,٠١ ومعامل ثبات المحاور كان دال إحصائيا وبلغ (الاتزان الانفعالي في التفكير، ٠,٨٨، والمشاركة الوجدانية ٠,٨٩، والتنظيم الانفعالي ٠,٩١، والحالة المزاجية ٠,٩٤) وتلك القيم المرتفعة شجعت على اعتماد تلك الاستبانة في هذا البحث.

تطبيق الدراسة الميدانية : بعد التأكد من البناء الظاهري والبنائي ومعامل ثبات الاستبانة، تم تطبيقها ميدانيا على عينة الدراسة، تم تصميم الاستبانةالكترونيا بسبب جائحة كرونا، وبسبب سهولة وصول وتوزيع الاستبانة الكترونيا، بلغ عدد الاستجابات (٨٣ امرأة)، ثم إدخلت البيانات الخاصة بالاستبيان والتي تم استعادها من أفراد العينة وجميعها صالحة للتحليل الاحصائي بالحاسب الآلي.

٤. نتائج البحث:

١)(**) دال احصائية عند مستوي (٠١.)

للإجابة علي السؤال: هل تتمتع المرأة في أسر التعدد بالاتزان الانفعالي؟ باستخدم الوسط الحسابي والانحراف المعياري، لتحديد نسبة تمتع المستجيبين للاتزان الانفعالي، والجدول (٥) والجداول التالية له توضح هذه النسب :

الجدول (٥) يوضح النسبة الكلية للاتزان الانفعالي ومكوناته

م	درجة ومستويات الاتزان الانفعالي	الوسط الحاسابي الحسابي	الانحراف المعياري	الاستجابات دائما–عادة–احيانا	الاستجابة (قليلا–لا يحدث)
1	الاتزان الانفعالي في التفكير	**3.01**	**1.27**	**64.09**	37.23
2	المشاركة الوجدانية	3.11	1.38	64.33	36.74
3	الوعي والتنظيم الانفعالي	3.07	1.26	67.47	33.49
4	الحالة المزاجية	3.11	1.31	65.42	36.63
	النسبة الكلية للاتزان الانفعالي	3.07	1.30	65.37	36.02

يكشف الجدول (٥) معاناة أفراد العينة من عدم الاتزان الانفعالي، وأكثر العبارات كانت في اتجاه (دائماً وعادة وأحياناً) بنسبة بلغت (٦٥,٣٧)، وكانت أكثر القدرات ضعفاً (الوعي والتنظيم الانفعالي، ثم الحالة المزاجية، وأخيرا المشاركة الوجدانية والاتزان الانفعالي في التفكير).

جدول (٦) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقا لآرائهم في الاتزان الانفعالي في التفكير

	درجة ومستويات الاتزان الانفعالي في التفكير	الوسط الحاسابي	الانحراف المعياري	(دائما–عادة–احيانا)	قليلا–لا يحدث
.١	ليس لدى قدرة على إقناع الآخرين بوجهة نظري	**3.11**	**1.7**	**77.11**	**24.10**
.٢	أفقد أشخاصاً وأشياء أعمال في حياتي نتيجة لمعلومات ناقصة وانفعالاتي الزائدة	**3.09**	**1.16**	**66.27**	**22.89**
.٣	انشغل بالأمور غير الهامة ولا أركز في مشكلاتي	**2.8**	**1.31**	**54.22**	**34.93**
.٤	حينما أسمع بشخص يهمني في مشكلة فإني لا أستطيع مساعدته	**3**	**1.14**	**75.90**	**46.95**
.٥	إذا شعرت بأني لا أؤدي عملي بالصورة التي أريدها فإنني لا أسعى لمعرفة السبب	**2.77**	**1.33**	**51.81**	**49.39**

٦.	أحكم على الأمور قبل دراستها	**2.85**	**1.17**	**60.24**	**40.96**
٧.	إذا اضطربت علاقتي بصديق لا أكون حريصاً على مناقشته في ذلك	**3.1**	**1.28**	**65.06**	**36.14**
٨.	أنفعالتي السالبة تؤثر على تفكيري واتخاذ قراراتي.	**3.1**	**1.20**	**59.03**	**39.75**
٩.	إقول أشياء أو أتصرف تصرفاً أندم عليه مستقبلاً	**3.14**	**1.22**	**69.88**	**31.32**
١٠.	أشعر بالإحباط والاكتئاب عندما تواجهني اي مشكلة	**3.1**	**1.28**	**61.45**	**45.78**
	متوسط القيمة الكلية	**3.01**	**1.27**	**64.09**	**37.23**

يتضح من الجدول أن أكثر العبارات كانت في اتجاه (دائماً وعادة واحياناً) بنسبة بلغت (٦٤,٠٩)، وكانت أكثر عبارات عدم الاتزان الانفعالي لأفراد العينة عدم القدرة على إقناع الآخرين بوجهة نظرهم، ثم عبارة حينما أسمع بشخص يهمني في مشكلة فإني لا أستطيع مساعدته، ثم عبارة أقول أشياء أندم عليها مستقبلاً، ثم عبارة الشعور بالإحباط والاكتئاب عند حدوث مشكلة، وأقل عبارات للاتزان الانفعالي تركزت في أنشغل بالأمور غير الهامة ولا أركز في مشكلاتي، وعبارة إذا شعرت بأني لا أؤدي عملي بالصورة التي أريدها فإنني لا أسعى لمعرفة السبب الحقيقي وراء ذلك.

جدول رقم (٧) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقا لآرائهم عن القدرة الثانية: المشاركة الوجدانية

م	درجة ومستويات القدرة الثانية: المشاركة الوجدانية	الوسط الحاسابي	الانحراف المعياري	الاستجابات دائما- عادة-	الاستجابة قليلا-لا يحدث
١	أتعمد أن أوذي مشاعر أفراد أسرتي	**2.4**	**1.5**	**40.96**	**60.24**
٢	لا أستمع وأتفهم لما يقوله أفراد أسرتي	**3.3**	**1.3**	**65.06**	**36.14**
٣	أكون قاسيا وعنيفا مع أفراد أسرتي	**3.1**	**1.4**	**60.24**	**40.96**
٤	أشعر أني أخسر أسرتي أو أفراداً منها	**3.2**	**1.3**	**72.28**	**28.91**
٥	أشعر بالضيق وعدم السعادة عند وجودي مع أفراد أسرتي	**3.1**	**1.5**	**61.44**	**39.75**
٦	أشعر بالقهر والظلم من بعض أفراد أسرتي	**3.2**	**1.3**	**61.44**	**39.75**

٧	نادرا في أسرتي من أثق به وأبوح له بما أشعر	3.1	1.3	68.67	32.53
٨	أشعر بالخوف وعدم الأمان في أسرتي	3.3	1.4	69.87	31.32
٩	لا أشارك في حل المشكلات التي تواجه أسرتي	3.3	1.3	74.69	25.30
١٠	أناً سبب و جزء من المشكلات التي تواجه أسرتي	3.1	1.5	68.67	32.53
	متوسط القيمة الكلية	3.11	1.38	64.33	36.74

يتضح من الجدول (٧) أن أكثر العبارات كانت في اتجاه (دائماً وعادة وأحياناً) بنسبة بلغت (٦٤,٣٣)، وكانت أكثر عبارات عدم الاتزان الانفعالي لأفراد العينة " لا أشارك في حل المشكلات التي تواجه أسرتي" ، ثم عبارة "أشعر أني أخسر أسرتي أو أفراداً منها" ، ثم عبارة "أشعر بالخوف وعدم الأمان في أسرتي"، وأقل عبارات الاتزان الانفعالي "أتعمد أن أوذي مشاعر أفراد أسرتي"، " أكون قاسيا وعنيفا مع من أفراد أسرتي".

جدول رقم (٨) توزيع افراد عينة الدراسة وفقا لارائهم عن الوعي والتنظيم الانفعالي

م	العبارات القدرة الثالثة : الوعي والتنظيم الانفعالي	الوسط الحاسابي	الانحراف المعياري	(دائما- عادة	قليلا- لايحدث
.١	بعض أفراد أسرتي يشعروننني بالسوء عن نفسي بغض النظر عن الشيء الذي أفعله	3.1	1.4	65.06	36.15
.٢	لا أستطيع أن أعبر بالقول عن مشاعري وبالطريقة المناسبة لأفراد أسرتي	3.1	1.5	73.49	33.73
.٣	عندما أكون منفعلاً لا أستطيع أن أحدد سبب انفعالي	3.1	1.08	72.29	28.92
.٤	عندما أدخل في مناقشة كلامية ينتهي بي الأمر إلى الغضب	3.28	1.2	72.289	28.92
.٥	عند حدوث مشكلة فإنني أستحضر كل الأفكار السيئة فيصبح شعوري أكثر عمقاً وألماً	3.04	1.37	62.65	39.76
.٦	أشعر أنني لا أستطيع أن أسيطر على شعور الحزن عندما ينتابني	3.2	1.1	69.88	12.05
.٧	إذا أخذ أحدهم أشيائي وفشل في إرجاعها،	2.9	1.2	65.07	42.17

	فإنني أثور وأغضب كلما رأيته				
.٨	إذا وجّه لي النقد السلبي فإنني أغضب وأدخل في جدل في محاولة لنفي النقد	3.01	1.3	57.8	37.35
.٩	أثور وأغضب إذا فشلت في الحصول على شيء أريده بسرعة	3	1.26	71.08	38.55
.١٠	أفقد سيطرتي على نفسي في كل المواقف الانفعالية فرح غضب حزن.	3.05	1.21	65.06	37.35
متوسط القيمة الكلية		3.078	1.262	67.47	33.49

يتضح من الجدول (٨) معاناة أفراد العينة من الوعي والتنظيم الانفعالي، و أن أكثر العبارات كانت في اتجاه (دائماً وعادة وأحياناً) بنسبة بلغت (٦٧,٤٧)، وكانت أكثر عبارات عدم الوعي والتنظيم الانفعالي لأفراد العينة " لا أستطيع أن أعبر بالقول عن مشاعري وبالطريقة المناسبة لأفراد أسرتي" و " عندما أكون منفعلاً لا أستطيع أن أحدد سبب انفعالي" و " عندما أدخل في مناقشة كلامية ينتهي بي الأمر إلى الغضب" وأقل عبارات عدم الوعي والتنظيم الانفعالي" عند حدوث مشكلة فإنني أستحضر كل الأفكار السيئة فيصبح شعوري أكثر عمقاً وألماً" و " إذا وجّه لي النقد السلبي فإنني أغضب وأدخل في جدل في محاولة لنفي النقد" .

جدول رقم (٩) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقا لآرائهم في الحالة المزاجية

م	الحالة المزاجية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاستجابات دائما–عادة	الاستجابة (قليلا–لا يحدث)
.١	يتعكر مزاجي سريعا.	.3.15	1.13	66.260	33.74
.٢	كل ما حولي يفقدني الأمل في المستقبل.	3.05	1.4	62.65	38.55
.٣	أشعر أني لا أتمتع بحياة جيدة.	3.04	1.37	62.65	38.554
.٤	أدعي أعذاراً مختلفة لتجنب المناسبات السعيدة.	3.01	1.37	59.04	46.99
.٥	الغيرة السالبة تأخذ حيزاً كبيراً من انفعالاتي	3.2	1.4	67.47	33.74
.٦	تعودت الاستسلام للتشاؤم	2.96	1.5	55.42	44.578

٧.	إنني شخص ملول	3.2	1.2	66.26	34.94
٨.	تصرفاتي تشعرني بالخجل و الإحراج.	3.07	1.4	61.45	39.76
٩.	إني مرتب فى حياتي حتى ولو كانت حالتي المزاجية سيئة	3.2	1.3	78.31	28.92
	شعوري بأني مظلوم أو ظالم يجعل حياتي كئيبة وشاقة	3.27	1.1	74.69	26.51
القيمة المتوسطة الكلية للمحور		3.11	1.31	65.42	36.63

يتضح من الجدول (٩) معاناة أفراد العينة من الحالة المزاجية، و أن أكثر العبارات كانت في اتجاه (دائماً وعادة وأحياناً) بنسبة بلغت (٦٥,٤٢)، وكانت أكثر عبارات الحالة المزاجية لأفراد العينة " إني مرتب ومنظم في حياتي حتى ولو كانت حالتي المزاجية سيئة" و " الغيرة السالبة تأخذ حيزاً كبيراً من انفعالاتي" و " يتعكر مزاجي سريعا". وأقل درجات الحالة المزاجية "تعودت الاستسلام للتشاؤم" و " أدعي أعذاراً مختلف لتجنب المناسبات الاجتماعية السعيدة." و " تصرفاتي تشعرني بالخجل والإحراج".

تفسير النتيجة: يفسر الباحثون هذه النتيجة من خلال مشكلة وأدبيات البحث، فهي تتوافق مع المشكلة التي قام من أجلها البحث، أن المرأة في أسر التعدد تعاني من عدم الاتزان الانفعالي، والنتيجة أن المرأة تعاني بدرجة عالية من عدم الاتزان الانفعالي وفي جميع قدراته (الاتزان الانفعالي في التفكير، والمشاركة الوجدانية والوعي والتنظيم الانفعالي والحالة المزاجية)، ويفسر هذا من خلال المشكلات التي تنجم من التعدد والتي وردت في أدبيات البحث، وبما أنه لا توجد دراسات كافية في هذا الأمر، فيدعو الباحثون إلى مزيد من البحث والتعمق في هذا المجال.

الإجابة علي سؤال: هل توجد فروق في درجات تمتع المرأة بالاتزان الانفعالي في أسرة التعدد وأسر غير التعدد ؟ استخدم اختبار **T-test** للفروقات بين متوسطات استجابات أفراد المجتمع تبعاً لنوع الأسرة ، والجدول التالي يوضح النتائج.

جدول رقم (١٠) اختبار **T-test** للفروقات بين متوسطات استجابات افراد المجتمع وفقا لنوع الأسرة

المحور	انوع الاسرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية **df**	قيمة **T**	قيمة الدلالة**sig**
الاتزان الانفعالي في التفكير	اسرة تعدد	**4.354**	**0.716**	**81**	**0.417**	**0.023**
	غير متعددة	**3.125**	**1.052**			
المشاركة الوجدانية	اسرة تعدد	**4.102**	**0.87**	**81**	**0.316**	**0.034**
	غير متعددة	**3.294**	**0.986**			
الوعي والتنظيم الانفعالي	اسرة تعدد	**4.524**	**0.65**	**81**	**0.431**	**0.025**
	غير متعددة	**3.012**	**1.2**			
الحالة المزاجية	اسرة تعدد	**4.354**	**0.986**	**81**	**0.358**	**0.041**
	غير متعددة	**3.012**	**0.716**			

من بيانات الجدول رقم (١٠) اتضح أن هنالك فروق ذات دلاّلة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة من أعضاء أفراد العينة ومكونات الاتزان الانفعالي وفقاً لمتغير نوع الأسرة المعددة أو غير المعددة، وتبين أن نسبة ضعف مكونات الاتزان الانفعالي (الاتزان الانفعالي في التفكير والمشاركة الوجدانية والوعي والتنظيم الانفعالي والحالة المزاجية) منخفضة في أسر التعدد أكثر من الأسرة غير المعددة.

تفسير النتيجة: تتسق هذه النتيجة مع مشكلة البحث، وتدعم كل ما ذكر في مشكلة البحث، فقد انطلقت المشكلة من أن المرأة في أسر التعدد تعاني من عدم الاتزان الانفعالي، وحتي لا تكون النتائج قياس لسمة قد لا تتوفر في مختلف الأسر المعددة أو غيرها، أخذ الباحثون عينة عشوائية غير معددة، وتمت مقارنتها مع عينة البحث الحالية، لتكشف النتائج أن أسر غير المعددين أكثر اتزانا انفعالياً من أسر المعددين، وتفسر هذه النتيجة من خلال أدبيات البحث الحالي.

للإجابة على السؤال: هل توجد فروق في درجات تمتع المرأة بالاتزان الانفعالي تبعا لدورها في الأسرة؟ استخدم اختبار**T-test** الفروقات بين متوسطات استجابات أفراد المجتمع، والجدول رقم (١١) يوضح النتائج.

جدول رقم (١١) اختبار**T-test** الفروقات بين متوسطات استجابات أفراد المجتمع وفقا لدور المرأة في الأسرة

المحور	االدور في الاسرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة T	قيمة الدلالة
الاتزان الانفعالي في التفكير	الزوجة	4.354	1.2	81	0.357	0.804
	الابنة	4.124	1.19			
المشاركة الوجدانية	الزوجة	3.98	0.87	81	0.216	0.514
	الابنة	3.294	0.98			
الوعي والتنظيم الانفعالي	الزوجة	4.324	1.34	81	0.531	0.256
	الابنة	4.354	1.36			
الحالة المزاجية	الزوجة	3.294	0.98	81	0.458	0.486
	الابنة	3.98	.875			

يبين الجدول رقم (١١) أنه لا توجد فروق ذات دلاّلة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠٥,٠(بين متوسطات استجابات أفراد العينة وقدرات الاتزان الانفعالي (الاتزان الانفعالي في التفكير، والمشاركة الوجدانية، والحالة المزاجية، والوعي والتنظيم الانفعالي) وفقاً لمتغير الدور في الأسرة (زوجة، أبنة)، وبالتالي يتضح أن المرأة في أسر التعدد تعاني من عدم الاتزان الانفعالي سواء كانت زوجة أو ابنة.

تفسير النتيجة: يرى الباحثون أن هذه نتيجة مثيرة جداً للاهتمام، وتدعو إلى مزيد من البحوث المتعمقة، فهي توضح أن المشكلات في أسر التعدد لأ تقتصر على المرأة، فما هو متعارف عليه أن أثر التعدد السيئ يكون على الزوجة الأولى فيتعاطف معها الجميع، وتعتبر الضحية الأولى في نظام التعدد، وتكشف هذه النتيجة أمر في غاية الأهمية وهي أن الابنة في أسر التعدد تعاني من انخفاض الاتزان الانفعالي بقدر الزوجة، وهذا أمر بالغ الخطورة ويحتاج لانتباه كبير من أسر التعدد، فهذه البنت هي أساس بناء مجتمع حيوي معافى، وهي بذلك ضحية لأمر ليس لها فيه يد، ويري الباحثون أن هذه النتيجة منطقية من حيث النظريات النفسية التي توضح (تعلق البنت بالأب) وهذا أمر معروف في التراث النفسي والواقع المجتمعي ، وهذا التعلق لا يختلف كثيراً عن حب الزوجة الذي يترجم بغيرة واضحة، لكن غيرة الأبنه قد لا تعبر عنها بطرق واضحة، قد تأخذ شكل عداء، أو كبت، أو أي نوع أخر من حيل الدفاع اللاشعورية، وقد تكون هذه النتيجة ضوء نحو تقديم الدعم المناسب للمرأة زوجة أو ابنه في أسر التعدد.

للإجابة على السؤال: هل توجد فروق في درجات تمتع المرأة بالاتزان الانفعالي تبعا لمستواها التعليمي؟ استخدم اختبار **T-test** لحساب الفروقات بين متوسطات

استجابات افراد المجتمع.

جدول رقم (١٢) يوضح اختبار **T-test** الفروقات بين متوسطات استجابات أفراد المجتمع وفقا للقسم

المحور	المستوي التعليمي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة T	قيمة الدلالة
الاتزان الانفعالي في التفكير	فوق الجامعي	2.77	1.33	81	0.35	0.804
	ثانوي وجامعي	2.85	1.17			
المشاركة الوجدانية	فوق الجامعي	3.1	1.28	81	0.31	0.514
	ثانوي وجامعي	3.1	1.20			
الوعي والتنظيم الانفعالي	فوق الجامعي	3.14	1.22	81	0.53	0.256
	ثانوي وجامعي	3.1	1.28			
الحالة المزاجية	فوق الجامعي	3.01	1.27	81	0.45	0.486
	ثانوي وجامعي	2.98	1.33			

يكشف الجدول رقم(١٢) عدم وجود اختلاف في درجات قدرات الاتزان الانفعالي (الاتزان الانفعالي في التفكير والمشاركة الوجدانية والوعي والتنظيم الانفعالي والحالة المزاجية) للمرأة في أسر التعدد تعزى للمستوي التعليمي.

تفسير الفرض: يفسر الباحثون هذه النتيجة المنطقية من خلال نظريات التعلم ومفهوم التعلم، ومن خلال فصل الانفعال عن التفكير والعقل وربطه بالقلب، فالمفهوم الحديث للتعلم هو التغيير الذي يحدث في السلوك، والانفعال سلوك متعلم (الاشراط البسيط أو الإجرائي- المحاولة والخطأ- الاستبصار- التعلم الاستكشافي)، لكن في مجتماعتنا (مجتمعاتنا)لا يوجد تعلم أو تدريب للانفعالات، وبالتالي من المنطق أن لا يزيد الاتزان مع التعلم في وهذا الأمر الذي يحتاج إلى توصية هامة في هذا البحث.

إلى وقت قريب فصل الانفعال عن التفكير، وارتبطت الانفعالات

بعمل القلب، وهذا أمر غير سليم، والنظريات الحديثة في الذكاء الانفعالي تبين أهمية ذكاء المشاعر في التعليم، فكما يزيد الذكاء المعرفي بالتعلم والتدريب، يزيد الذكاء الانفعالي بالتعلم والتدريب.

٥. التوصيات:

١. توعية المجتمع عامة والمرأة أن التعدد نظام اجتماعي لم يفرضه أو يحث عليه الإسلام، وأنما نظمه، وقيده، ولم يحرمه، وذلك لصالح المرأة وحمايتها نفسياً واجتماعياً ومادياً وأمنياً، وليس لصالح إشباع شهوة ذكورية كما يمارس في الواقع.

٢. توعية المرأة التي وقع عليها التعدد لأسباب غير علمية أو منطقية أو مقبولة ، بأن عليها الصبر والتحمل ونهي النفس عن هوي الدنيا، وابتغاء مرضاة الله ورعاية أبنائها والحفاظ على أسرتها، وأن لا تهدم أسرتها بطلب الطلاق والانفصال الذي يؤثر على أبنائها، وأن تطلب الدعم والاستشارة النفسية للتعايش والتكيف مع هذا النظام الاجتماعي الجديد.

٣. توعية المرأة أن تحسن اختيار الزوج في بداية الزواج وأن يكون الأساس للاختيار ليس مالاً أو منصباً وإنما المحك الدين، لأنه سيكون الأحرص علي عدم التعدد، وأن عدد سيكون لأسباب منطقية، ودينه سيساعده على ممارسة العدل والاحسان وأنجاح التعدد.

٤. توعية المرأة أن لا تتزوج من رجل متزوج إلا إذا كانت من الفئات التي تطلب الحماية الاجتماعية، كالمطلقة والأرملة وغير المنجبة والتي تقدم بها العمر دون زواج أو أسباب توجب حمايتها، فيجب توعية الأبكار صغيرات السن، أن لا يسعين ويرمين حبالهن علي الرجال المتزوجين لأسباب مادية أو مهنية أو مظهر ومكانة للزوج وغيرها من الأسباب التي لا تستحق تجربة التعدد الشاقة.

٥. تقديم برامج توعية وإرشاد وعلاج للضرائر لزيادة الاتزان الانفعالي وقدراته الاتزان الانفعالي في التفكير والوعي الانفعالي والمشاركة الوجدانية والحالة المزاجية، للتكيف والتعايش في النظام الجديد، والتعامل مع مشاعر الغيرة والتنافس وعدم الثقة وغيرها.

٦. إجراء المزيد من البحوث عن الاتزان الانفعالي والصحة النفسية للمرأة في أسر التعدد، وعلاقته بأسباب التعدد، ومشاكل التعدد ، وعلاقته بعديد من المتغيرات الأخرى (الأسرية، الاجتماعية، الزواجية) .

٧. إجراء مزيد من الدراسات لقياس الفروق النفسية والاجتماعية والتربوية والتعليمية والمهنية بين أسر المعددين، وغير المعددين وعلاقتها بأسباب التعدد ومشاكل التعدد.

٨. إجراء مزيد من الدراسات للمرأة في أسر التعدد، خاصة الابنة، كقياس اتجاهات البنات نحو تعدد آبائهم، والاحتياجات النفسية والوالديه للبنات في أسر التعدد .

٩. تقديم برامج دعم نفسي للأبناء وخاصة (البنات) في أسر التعدد.

١٠. إعداد برامج للتعلم والتدريب للذكاء الانفعالي في جميع المناهج الدراسية، والمراحل التعليمية.

شكر وتقدير: الشكر لوزارة التعليم العالي جامعة تبوك عمادة البحث العلمي لتمويل ودعم هذا البحث ضمن برامج التطوير البحثي.

المراجع والمصادر:

- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس (١٩٨٦) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، الطبعة الأولي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
- ابن عطية باشا، أمين محمد (٢٠١٢) تعدد الزوجات بين الحكم البينات والشبهات المفتريات، مجلة القراءة والمعرفة ، جامعة عين شمس، كلية التربية، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، ١٢٩، ١٥١- ١١٤.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (٢٠٠١) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت .
- ابن منظور، ابو الفضل (١٩٩٠) لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعفاري (١٩٩٠) السيرة النبوية، المجلدات،٤، دار الكتاب العربي، القاهرة.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٠٠٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت.
- بدر، محمد السيد (١٩٨٨) تعدد الزوجات : دراسة تاريخية، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، ٥، ١٢٥-١٤٧.
- البرقاوي، يوسف عبد الرحمن (١٩٧٤) مشروعية تعدد الزوجات، هدي الإسلام وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، ١٨ (١٠)، ٥٤-٥٩.
- البلوشي، محمد مبارك عبد الله؛ الخضر، أحمد محمد (٢٠١٢) تعدد الزوجات والحكمة منه: دراسة دعوية، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الاسلامية، السودان.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (٢٠٠٣) السنن الكبري، المحقق محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- حسن، الهادي أحمد محمد (٢٠١٠) تعدد الزوجات الأسباب والضوابط ، مجلة الشريعة والقانون،كلية الشريعة والقانون، جامعة إفريقيا العالمية، جمهورية السودان.
- الحميد، محمد بن ناصر (٢٠٠٧) ضوابط العدل بين الزوجات في ضوء قوله تعالى (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم). مجلة وزارة العدل السعودية ، ٩ (٣٣)،٢٥-٥٤.

- الحوشاني، محمد بن رشيد (١٩٩٦) تعدد الزوجات والعدل فيه، مجلة الحج والعمرة، وزارة الحج، ٥١ (١٠)، ٤١-٤٦.
- داود، منى عبد الله (١٩٩٣) تعدد الزوجات في إطار الضوابط الشرعية. البيان، (٦٠)، ٤٢-٥٠.
- الدبيج، خالد جبر صابر (١٩٩٢) تعدد الزوجات: العدالة بين الزوجين، هدي الإسلام، وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، ٣٧ (٢)، ١١١-١١٨.
- الدويك، يوسف الشيخ راتب (١٩٩٦) مفهوم تعدد الزوجات ميزة تشريعية وعلاج فعال كما هو مفهوم حضاري، مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٥ (١١٧)، ٢١٦-٢٢٤.
- الذهبي، شمس الدين (١٩٨٥) سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة.
- راسم، شحده سدر (٢٠١٠) تعدد الزوجات بين الإسلام وخصومه، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الإردن.
- رياض، فخري (٢٠٠٦) تعدد الزوجات بين الدين والقانون، أعمال الندوة الوطنية: مدونة الأسرة بين النص والممارسة، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ، مراكش، المغرب.
- زكري، زكرية بنت احمد غلفان (٢٠١١) أدب تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته. مجلة دار العلوم، جامعة القاهرة، (٦٠) ٨٠٧- ٨٦٥.
- زناتي، محمود سلام (١٩٦٢) تعدد الزوجات لدى الشعوب الأفريقية، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، جامعة عين شمس، كلية الحقوق، ٤ (١)، ١١٣--١٦٥.
- الزهراني، محمد مسفر حسين (١٩٩٢) تعدد الزوجات ، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، ٣٦، ٢٦٦-٢٢٧.
- الزير، عبد الله بن صالح (٢٠٠٨) العدل في النفقة بين الزوجات، مجلة وزارة العدل ١٠ (٤٠)، ١٣٧- ١٧٢.
- السبسبي، عبد القادر (١٩٧١) المستشرقون وتعدد الزوجات، ٧ (٧٤)، ٧٣-٧٨.
- السجستاني، سليمان بن الأشعث (١٩٦٨) سنن أبي داود، الطبعة الثانية، مطبعة المجد، القاهرة

- سعد، أبو عبد الله محمد الزهري (٢٠٠١) الطبقات الكبرى، المجلدات، ١١، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- سليمان، سناء محمد (٢٠١١) العنوسة ، ط١، عالم الكتب ، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (٢٠١١) الدر المنثور، دار الفكر – بيروت.
- الشعبي، احمد بن عبد الجبار (٢٠٢١) المأذون الشرعي وواجباته الشرعية والنظامية في المملكة العربية السعودية، جامعة طيبة، موقع وزارة العدل، استدعاء بتاريخ ١/٧/ ٢٠٢١م.
- الطير، مصطفي محمد الحديدي (١٩٧٧) تعدد الزوجات في الإسلام وحكمته ومني يحل، هدي الإسلام، وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، ٢١ (٨)، ١٧-٢٣.
- العبسي، أبوبكر بن أبي شيبة (١٩٣٣) المصنف في الأحاديث والآثار، المحقق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولي، مكتبة الرشد، الرياض.
- عثمان، حباب عبد الحي (٢٠٠٧) الذكاء الوجداني مفهومه وقياسه، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة الخرطوم.
- عثمان، حباب عبد الحي (٢٠٠٩) الذكاء الوجداني مفاهيم وتطبيقات، الأردن، دار ديبونو للطباعة والنشر.
- عزيزة، عنو (٢٠١٢) التدين وعلاقته بالتوافق الزواجي في البيئة الجزائرية، عالم التربية، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية. ١٣ (٤٠)، ٧٩-١٠٩.
- العسقلاني، أحمد بن علي (١٩٥٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
- عسيري، جابر بن علي بن عبد الله؛ محمد ، حسين قاسم (١٩٨٥) تعدد الزوجات والاحتساب فيه، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدعوة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية.
- عشوي، مصطفي (٢٠٠٨) سورة يوسف قراءة نفسية، المجلة العربية للعلوم النفسية.

- العصيمي، على بن سعد (٢٠١١) تعدد الزوجات بين العدل والمساواة ، مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، جامعة القاهرة، ٧ (٢١)، ٢٦٥-٣٠١.
- الغزالي، أبو حامد محمد (٢٠٠٤) أحياء علوم الدين، ٤، دار المعرفة – بيروت .
- محروق، كريمة (٢٠١٧) قيود تعدد الزوجات وإشكالاتها: قراءة في نصوص القانون وإجتهادات المحكمة العليا، مجلة العلوم الإنسانية جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ٤٨، ٣٧٣- ٣٩١.
- محمد، محمد عبد الشافي (٢٠٠٦) تعدد الزوجات بين الرفض والقبول، الوعي الاسلامي،٤٣ (٤٨٥) ،٦٨-٦٩، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، القاهرة.
- محمد، محمود كمال (١٩٦٧) تعدد الزوجات، الوعي الإسلامي، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، ٢ (٣٢)، ٤٧-٥١.
- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن (٢٠٠٣) صحيح مسلم وهو المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- الملقن، عمر بن على (١٩٣٠) تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج، المترجم عبدالله بن سعاف، اللحياني ، الطبعة الأولي، دار حراء، مكة.
- الناصر، فهد عبد الرحمن؛ غنام، مها ناجي (٢٠٠٧) تعدد الزوجات في المجتمع الكويتي: منظور سوسيوجي، شؤون اجتماعية، جمعية الاجتماعيين في الشارقة، ٢٤ (٩٤)، ٨٦-١٢٦.
- النسائي، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب (١٩٨٦) سنن النسائي، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر، بيروت.
- نصر الدين: عائشة محمد (١٩٩٩) تعدد الزوجات وعلاقته بالتوافق الشخصي والاجتماعي والتحصيل الدراسي للأبناء: دراسة ميدانية تحليلية في محافظة القضارف، رسالة ماجستير، جامعة امدرمان الإسلامية- السودان.